هذا كتاب نشوة الشمول فى السفر الى اسلامبول رحلة علامة عصره وفهامة
مصره خاتمة المفسرين المرحوم المبرور ابو الثناء شهاب الدين السيد محمود افندى
الشهير بآلوسى زاده المفتى ببغداد لازال راتلا فى دار السعاده
فائز ابالحسنى والزيادة ويتلوه نشوة المدام فى العود الى
مدينة السلام وهى رحلة لم ير مثلها فى سالف
الزمان ولم تسافر بشبهها عين انسان وقد
حوت كل معنى غريب واسلوب
عجيب فعليه رحمة الملك
القريب المجيب

بســــــــــم الله الرحمن الرحيم

﴿ سافروا تغنموا ﴾

سبحان الـذى اسرى بعبده وسلك به قصد السبيل الى محل قصده وصلوة وسلاما على من دنا فتدلى فكان فى قل من غلوة سهم قاب قوسين او ادنا وعلى آله واصحابه الذين شقوا من بوادى الاسرار بايدى عيس الافكار الاديم ودقوا بانامل الرجا فى الشدة والرخاء باب مولى كريم (وبعد) فقد اسرى بى القضاء بعد فصلى من نصب منصب الافتاء من مدينة السلام الى دار السلطنة العظمى وعرج بى القدر اثر ما عرج على الكدر من البلد الاقصى الى عرش الخلافة الكبرى فرأيت من الايات ما تزهق روح المعانى دون تفسيره ويطلب العتاق او يختار الاباق حبشى القلم فى ديار الروم اذا كلف بتحريره الا انى احببت ان احرر بعض ما شاهدت مما يسئل عنه فى منازلى معرضا عن تفصيل ما وقع فى بعضها من مناضلى فى ميادين البحث ومنازلى هذا مع رعاية الاختصار والاقتصار فى ذكر ما انجبه من اطفال الحوادث ايلاج النهار فى الليل وايلاج الليل فى النهار

* ففى الدنيا احاديث طوال * يشيب لذكرها لمم المداد *

والمقصود اولا وبالذات من تحرير تلك الكلمات اخبار ولدي واخشى كدره ان فقت سيدي بهاء الملة والدين (السيد عبد الله افندي) كان الله تعالى لي وله وادام علينا في الحل والارتحال فضله بما كان لي في الطريق لئلا يأخذ ابهام امري من يده الراحة ويوقعه في ضيق وقد ار سلت ذلك اليه بعيد وصولي الى فروق ولسحاب الفراق اذذاك في جو جوانحي صواعق وبروق ولهذا انحنت فقار فقراتي وذبلت بعد زهرتها ازهار كلماتي واني لاعجب مني كيف تسنى لي هذا المقدار مع اني لم اكن اميز مما اعتراني الليل من النهار وعلى العلات (اقول) وان كان في قصتي طول وانت ملول يا ولدي وفلذة كبدي سافرت من الزوراء لامور يتشقق لسان القلم عند ذكرها ويسود وجه القرطاس مما يصيبه من اطم اكف سودها الذي سطرها ولعلك يابني واقف على بعضها بل محيط باسرها على طولها وعرضها وكان الداعي ظاهرا لسفري عرض اسفار تفسيري روح المعاني واماطة ما غبر وجه فضلي من عثير الافترا علي في هاتيك المغاني حتى رميت بثالثة الاثافي وقص من جناحي القدامي والخوافي وصرت هدفا لسهام الايام والليال فلو سقى الحيا جدثي لانبت تربتي نبال وذلك يوم الخميس اول جمادى ستة من السنة السابعة والستين بعد الالف والمائتين من هجرة واحد الاحاد والثاني ركبته على منصة مقام قاب قوسين ادنى رب العباد صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى آله واصحابه السادة الامجاد ما سافر مسافر وارتاد مرتاد مصاحبا حضرة حر الاخلاق عبدي باشا الوالي السابق في العراق ولم اصاحبه الا لطيب اعراقه ودماثة طباعه واخلاقه وقد ارتديت من ذلك رداء ضافيا وصحبت من فريق الاعضاء الرئيسة قلبا صافيا واكبر داعي السفر وان كان قد قدمت من السفر ما جاء من شأنه من ذوي الشأن الذين عراهم نحو ما عراني من حوادث الزمان

فمن ذلك قول ابي الغنائم محمد بن المعلم

* سر طالبا غاياتها اما ترى * فوق الثريا او ترى تحت الثرى *
* لا تخلدن الى المقام فانما * سير الهلال قضى له ان يقمرا *
* لا تبك دارا فالفتى من ان دعا * دمعا عصاه وان دعاه دما جرى *
* اين الكناس من العرين واين غز * لان الاوي في المجد من اسد الشرى *
* لو يتنجح الوطن العلا ما سار عن * غمدان سيد حمير مستنصرا *
* ولو استتم بمكة لمحمد * ما رام لم ينصب بيثرب منبرا *

* لا عار في بيع النفوس على الردى * عندي اذا كان العلاء المشترا *
* حتام حظى في الوهاد وحظ اص * حاب الدناءة في الشواهق والذرا *
* ما الجبن يحميني الحمام ولا ارى ال * اقدام يجلب لي سوى ما قدرا *
* لابد منهـا وثبة تفرى الظبا * فيها وتكسو الجو فيها العثيرا *
* اشكو الى الايام ما القى لهـا * وجها على الوانها مستبشرا *
* ما عذر من لم يلق وجها ابيضا * منهـا اذا لم يلـق يوما احمرا *

﴿ وقول احمد بن منير الطرابلسي ﴾

* واذا الكريم رأى الخمول نزيله * في منزل فالحزم ان يترحـلا *
* كالبدر لما ان تضائل جـد في * طلب الكمال فحازه متنقـلا *
* سفها لحلمك ان رضيت بمشرب * رنق ورزق الله قد ملأ الملا *
* ساهمت عيسك مر عيشك قاعدا * افـلا فليت بهن ناصية الفلا *
* فارق ترق كالسيف سل وان في * متنيه ما اخفى القراب واخملا *
* لا تحسبن ذهاب نفسك ميتة * ما الموت الا ان تعيش مذلـلا *
* للقـفر لا للفقر هبها انما * مغناك ما اغناك ان تتوسـلا *
* لا ترض من دنياك ما ادناك من * دنس وكن طيفا جلا ثم انجلا *
* وصل الهجير بهجر قوم كلما * امطرتهم شهدا جنوا لك حنظلا *
* من غادر خبثت مغارس وده * فاذا محضت له الـولاء تأولا *
* لله علمي بالزمان واهـله * ذنب الفضيلة عندهم ان تكملا *
* طبعوا على لؤم الطباع فخيرهم * ان قلت قال وان سكت تقولا *
* انا من اذا ما الدهر هم بخفضه * سامته همته السماك الاعزلا *
* عزم كمنبلج الصباح وراءه * حزم كحد السيف صادف مقتلا *

وقول الرئيس

* نقـل ركابك في الفـلا * ودع الغواني في القصور *
* لـولا التنقـل ما ارتقى * درر البحـور الى النحور *

وقول ابي تمام

* وطول مقام المرء في الحي مخلق * لديباجتيه فاغترب يتجـدد *
* فاني رايت الشمس زيدت محبة * الى الناس ان ليست عليهم بسرمد *

وقول الحريري

* لاتقعدن على ضيم و مسغبة * لكي يقال عزيز النفس مصطبر *
* وانظر بعينك هل ارض معطلة * من النبات كارض حفها الشجر *
* فعد عما يقول الاغبياء به * فاي فضل لعود ماله ثمر *
* وارحل ركابك عن ربع ظمئت به * الى الجناب الذى يهمى به المطر *
* واستنزل الري من در السحاب فان * بلت يداك به فليهنك الظفر *
* وان رددت فما فى الرد منقصة * عليك قد رد موسى قبل والخضر *

وقال ياقوت الرومى

* وقفت وقوف الشك ثم استمر بى * يقيني بان الموت خير من الفقر *
* فودعت من اهلى وفى القلب مابه * وسرت عن الاوطان فى طلب اليسر *
* وباكية للبين قلت لها اصبرى * فللموت خير من حيوة على عسر *
* ساكسب مالا او اموت ببلدة * يقل بها فيض الدموع على قبرى *

وقول آخر

* سأضرب فى بطون الارض ضربا * واركب فى العلا غرر الليالى *
* فاما والثرى واقت عذرا * واما والثريا والمعالى *

وما اصدق ماقيل

* ليس ارتحالك ترتاد الغنى سفرا * بل المقام على خسف هو السفر *

ومثله قول بعضهم

* ما الفقر بالبعد الفضاء بل التى * نبت بى وفيها ساكنوها هى الفقر *

وما كان ليوجب مكثى ومكتى قول ابى الفتح البستى

* لايعدم المرء كنا يستكن به * ومنعة بين اهليه واصحابه *
* ومن نأى عنهم قلت مهابته * كالليث يحقر لما غاب عن غابه *

اذا لم يكن منعة بين الاصحاب والاهل فالقبر خير من كن يمتهن فيه المرء ويذل ولله تعالى در عمارة اليمنى حيث قال من قصيدة هى فى بابها فريده

* اذا لم يسالمك الزمان فحارب * وباعد اذا لم تنتفع بالاقارب *

وقال ابو محمد الغانمى

* واذا الديار تنكرت عن حالها * فذر الديار واسرع التحويلا *
* ليس المقام عليك حتما واجبا * فى بلدة تدع العزيز ذليلا *

ولقد صدق من قال

* ولا يقيم على ضيم يراد به * الا الاذلان عير الحي والوتد *
* هذا على الخسف مربوط برمته * وذا يشج فلا يرثى له احد *

والكلام في هذا المقام وفر مديد ويكفي من القلادة ما احاط بالجيد نعم انا لا انكر ان السفر سفينة الاذى والغربة في عين حشاشة الحرقة وان فراق الاولاد اشد على القلوب من تفتت الاكباد ولكن

* اذا لم يكن الا الاسنة مركب * فحيلة المضطر الا ركوبها

وبالجملة اخرجتني ضرورة تقصر عن شرحها السنة الاقلام

* ولولا المزعجات من الليالي * لما ترك القطا طيب المنام *

ولم ازل اقطع المنازل منزلا بعد منزل حتى وصلت والحمد لله تعالى الى بلد (الموصل) فكحلت العين قبل كل راء بتربة حضرة نبي الله تعالى ذي النون وانست من نوره ما اني في ظلمات بحر المعاصي ما اخذ بيدي من بطن حوت الشجون ثم عبرت بحر الانبياء بساحله فاجتمعت بعلمائها الاعلام فاذا كل منهم وحرمة العلم وحامله في حلبة الفضل امام

* يالقيت تقل لاقيت سيدهم * مثل النجوم التي يهدي بها الساري *

وانا عني ما انا اثر من آثارهم وقبس قبسه الزمان من انوارهم

*فان كان لي فضل فمنهم اخذته * ولنو لاسناء الشمس ما بهر البدر*

وما اعني بهذا لاني تخرجت على علامة الدنيا والاخذ على رغم انف كل قرن بقرني غاية الرتبة العليا ذو الفضل الجليل الجلي علاء الدين مولاي علي افندي الموصلي عمر الله تعالى بصيب رحمته تربته واوفر من لطفه سبحانه ثروته وجرى هناك بحث في البين عما قاله يوسف الاولى عامله الله بعدله في قوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين فابرزت لهم روح المعاني فكنت المبرز والفضل لله تعالى في هاتيك المغاني فعظموا قدري واعظموا امري وبالغوا في شكري (وسئل) ظرف التقي وسفينة النجا الانسان الكامل الشبيه بالاملاك المفتي الفاضل عبد الرحمن افندي الكلاك عن الاشكال الشهير في قوله تعالى غرابيب سود فاستغربت ذلك منه وقلت الجواب عن ذلك في القاموس موجود وحصل لي من سؤاله الوقوف على حقيقة حاله وانه ليس له في استنباط الحقايق ملكه وان ذهنه طاف في ضحضاح من يم الحقايق يحكي فيه كلكه ومع ذا هو اعلم بكثير من اكثر المفتين فانهم بلا يمين لا يعرفون

النسبة بين الشمال واليمين وقد رأيت اكثر علمائها علما و وفرهم تحقيقا وفهما والطفهم سيره و نظفهم سريره واحناهم على و زيدهم ترددا الى الفاضل العمري (مولاى عبدالله افندى العمري) وقد كنت قرأت عليه اذ انا يافع قراءة ابي عمرو وقرأة ابن كثير وقرأة نافع ورأيت فيها شابا (٨) شرع في شرح مدحية مولانا حضرة الشيخ الاكبر والمغنى بفصوص حكمه ذوى الفقر الاسود عن الكبريت الاحمر قدس سره وعمرنا بره نظم المولى الذى اذ حلق بازى تخيله في جو الالفاظ رجع لامع لبصر باطنها واذا ادلى رشا فكره في غيابة جب المعاني وقع وبالله عدليه على جدفها و الفاضل الذى جرى سيل فضله فطم على القرى الفاضل بر النثر وبحر الشعر عبدالباقى افندى العمري ومطلعها

* شام برقا من الشأم استنارا * ملأ الخافقين نورا ونارا *

فقرأ لي من ذلك الشرح المحض فذكرني ما كنت اتعاطاه غصن شرح الشبيبة غض بل كدت ادعى ان تلك كلمات استرقتها من الاسماء مالى من كتاب لكن قلت لنفسي هذا في غاية البعد كيف وانا في سن الخمس اسئل الله تعالى ان يجعل ذلك الشاب في العلم شيخا كبيرا وان ينفعه بعلمه و ينفع به من حظى منه بفهمه نفعا كثيرا وقد اجتمعت قبل ذلك بافراد علماء كركوك واربل فاذا سعد غالبهم فيمابه نحو كل سيد في العلم مقبل الا ان الفرق بين اولئك الجماعة وهؤلاء الافراد كالفرق بين ريش الطاووس وشوك القتاد حيث ضم الاولون الى زبد المعقول شهد المنقول و انجر هؤلاء عن سلوك ذلك الطريق فمقل كل منهم بعقل الحرمان معقول وكان من امن الناس على في حسن المعاملة وجميل المجاملة في بلد كركوك الصارم الهندى البرزنجي السيد محمد امين افندى الجامع بين اخلاق المشايخ وآداب الملوك و كان من اجمل الاخلاء في اربل الشيخ محمد سعيد افندى ابن المرحوم الشيخ هداية الله النقشبندي ولم افارق في اربل الخيام الاحضور وليمة او دخول حمام واضافني في كركوك ذو الخلق العطر الذى تابعها السابق اخي وحبيبي عبد القادر افندى وبالجملة كنت في كلتا البلدتين حسن معاملة كبارهما وصغارهما قرير العين كأني فيما بين اهليهما ابن غاب ثم آب الى بنيه فتسارعوا اليه واجتمعوا عليه ليبل كل منهم برؤيته امانيه واهل الموصل فوقهم في ذلك ولعمري لقد عددت عمري ياهذا لانك لم افارق هناك ايضا حتى الخيام الا للاجتماع

(٨) (هو حسن افندى فخرى زاده)

بعلمائها الاعلام وكان ذلك في دار السعاده دار اخي محمود افندي عمري زاده فانها
لاعلام الزمان مجمع ولارام الاذهان مربع ومرتع فبتنا هنالك بليلة كما شاء الودود
وساء الحسود (حتى اذا تبدى الفجر من جنبات الليل كالماء يلمع من خلال
الطحلب وجعل ينصل خضاب الدجنة كما ينصل صبغ الخضاب عن القذال المشيب)
عبرنا مع من عبر وسرنا وتوجهنا الى جزيرة ابن عمر وفي اثناء الطريق تلقاني بمن
معه مفتيها ذو الفضل البادي ولدي القلبي الملا عبد الحميد افندي العبادي وكان
قد تخرج علي واناخ رواحل الطلب لدي فرأيته نسي بعض ما حشي وان كنت
قد تذكرت به جميع امري ثم اني قد حررت له اجازة عامه لما رأيت قابليته
تامه وهرع بمعظم العلماء لي فقبلوا هذا ما قبلوا يدي ورجلي وكانوا في امتثال
امري اسرع من سهم مجرى مع ما في خدمتي كمجرى ماء وطلبوا رضاي
كما يطلب فتى رضى الله تعالى عنهم ما رضاهم وولى سبحانه عليهم احسانه
وولاهم ورفع لي بعض اصحابي هنالك على وجه الاغرة دعوة [illegible] فيما
يتعلق بسادات الصوفية لا تجاذبهم نهاعليه مشكله فاجبت عن البعض تقريرا
ووعدت بالجواب عن البعض الآخر تحريرا وكان ذلك من مرادي من الحظ
بما اعلم من الجواب رب كلمة حق لا تنال الا من الرب حق يوم الحساب فانهم
الى الآن لغاية هذا الزمن لا يستطيع فيه المحق ان يفصح خوفا من خفض
القدر [illegible] ومن الاسئلة [illegible] عندي وانا عازم على ارسالها الى ذي الجناحين
عيسى افندي (٥) وسردها ان شاء الله تعالى في نزهة الالباب في الذهاب والاقامة
والاياب وكذا سائر ما وقع لي هناك من المباحث العلميه والمذاكرات اللطيفة
الادبيه واجتمعت برجل من عمادية [illegible] ذو لحية عظيمه يشار اليه
بالفضل فيما بين اهاليها باحثا معي عن معنى عبارة العلامة ابن حجر افضل
المتأخرين [illegible] في الفضل ابن حجر هذا الكلام على الايجاز والاختصار
في شرح ديباجة المنهاج الذي ابتدأ به المصنف منهاج فقرأت له ما كتبه عليها
احمد حيدر وشيخ مشائخنا صبغة الله افندي الحيدري فما ادرى من ذلك شيئا
ولا اظنه الى يوم القيامة يدري ثم قررت له ما كتبته انا مما لم اسبق والحمد لله تعالى
اليه وعرضه [illegible] فاطلب [illegible] وعرضه عليه فحدست
انه لم يسمع المال منه [illegible] كائن حتى مد صماخيه وبالجملة لم ار منه الا عجب
الطاووس وجثة [illegible] انه لا [illegible] [illegible]

---

(٥) العلامه صبغة الدين ابن الشيخ بالمدرسة الحقيقه مدرس العمادية الشهير بالبندنيجي

ومع هذا هو في هاتيك الارجاء امنع من است النمر واعز من الزباء وهو رجل اسعردي(٩) يدعى الملا مصطفى افندي وبتنا في الخيام ثلث ليال على احسن حال وارفه بال (حتى اذا حلت في الليلة الثالثه يدالفجر من النجوم عقدا وحركت بانا ملها اور اد الثريا وكانت كغصن ياسمين تنضد وردا) سرنا متوجهين الى ديار بكر ويالآل وائل لما لقيت فقد كادت تغلب على شدائد الدهر ومررنا في الطريق على دير الزعفران وفيه نحو ثمانية من احبار الرهبان فبحثت في امر الثالوث مع رئيس اولئك الاحبار فقال وقد صبغ وجهه بزعفران هذا وروح القدس مما لا يعرفه احبار احبار الاسلام في الامصار اللهم الا اذا كان قبل من احبار النصارى فاسلم فما ادري ما اقول فيك والله تعالى اعلم فضحك الوجوه من مقاله وبكت القلوب لضلاله ثم سرنا حتى اتينا (ماردين) فعجبت كيف غدا سكنة قلعتها طايعين فقد رأيتها قلعة يحسر دونها الناظر ويقصر عنها العقاب الكاسر تحوي من الرفعة قدرا لا يستهان مواقعه وتلوي في المنعة جيدا لا تستلان اخادعه تكاد تتوشح بالغيوم وتتحلى بقلائد النجوم فخيمنا في حضيض البلد ثم صعدنا على ذراها مع من صعد وزرنا فيها الشيخ حامد احد خلفاء حضرة مولانا الشيخ خالد وذلك بعد ان ارسل الينا ولده مع جمع من كبار مريديه فرحب بنا واعتذر بما اقنعنا عن عدم مجيء ابيه فعذرناه وتبركا به زرناه فوجدته من خيار الامه الذين تكشف بنسائم توجهاتهم العلية غمائم الغمه لم يجعل الطريقة الخالديه فخا للدنيا الفانية الدنيه ولم يتخذ حبات سبحته بنادق يرمي بها ارام عيشته قد نبذ السوى وراه واتكل في جميع شؤنه على مولاه فكف كفه عن زخرف الدنيا ونظرتها وصرف طرف طرفه عن رعي ازهار زهرتها لا يقف في ظل طمع ولا يقفو غير ما انزل الله تعالى وشرع كثر الله تعالى امثاله في البريه وربط بحكم ارشاده بند النقشبنديه وبتنا ايضا في الخيام وللزائرين علينا ازدحام (ولما باح الصبح بسره وطار غراب الليل عن وكره) سرنا نطوي شقق البيداء حتى دخلنا (آمد السوداء)

---

(٩) حاشيه نسبة الى اسعرد وهي مدينة من الرابع من ديار ربيعه عن امد مسيرة اربعة ايام في الجنوب وعن الموصل على خمسة ايام وهي في الشرق والشمال والموصل في الغرب والجنوب وتحيط بها الجبال وكانت كثيرة الاشجار واليوم عرية من ذلك طولها (سح) وعرضها (لزك) وضبطها بعضهم بكسر الهمزة وسكون السين وكسر العين وسكون الراء المهملات واخرها دال معجمه وضبطها صاحب اوضح المسالك (سعرت) بكسر السين والعين وسكون الراء المهملات وفي اخرها تاء مثنات من فوق

ونزلت في بيت مفتيها سابقا درويش افندي وقد سبق بدعوتي من مراحل فكان المقدم على غيره عندي ومنشأ ذلك تعارف غيبي في البين على ان الغريب اعمى ولوكان ذا عينين وبقيت هناك نحو عشرين يوما اسامر فيها عافاك الله تعالى همًا وغمًا وممن هون شجوي ووجدي قاضيها سعد الدين ابراهيم افندي وهو احد القضاة السابقين في الزوراء وقد جرى لي معه فيها ما يوجب من امثاله الازورار والبغضاء فعلمت ان الرجل كريم الاخلاق طيب الاصول والاعراق وجعلت اقرع سني ندما على ما ندمني (وزارني) يوما جمع من طلبة العلم فاكثروا الدي قالا وقيلا وسئلوني عما قاله البيضاوي في قوله تعالى ﴿ فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا ﴾ فقررت ما سئلوه وكفوا عنه كف الاعتراض اذ فهموه ثم جئتهم برسالة اكدت ما قررته في اذهانهم فازدادوا بها ايمانا الى ايمانهم (وجائني) يوما رجل كالسنور يسمى ملا حسين الغزي تزعم شيعته انه في تلك الارجاء اكثر جدلا واجسر من علي القاري فاخذ سفرا من روح المعاني ثم جاء بعدوبين وقد غرته الاماني فابرق وارعد وسكر باقل من زبيبة وهربد وجاوز في الصخب النهاية واعترض على تعبيري في الكلام على قوله تعالى ﴿ ولقد همت به وهم بها ﴾ الايه فاديت ما على من البحث وهو يتدحرج من فوق الى تحت ولقد هممت بضربه لولا ان رأيت برهان ربي وربه ثم بعد ثلاثة ايام جائني وانا في بيت امام الشافعية فقبل يدي مستشفعا به في العفو عن فعلته الرديه فعفوت كما هو سجيتي مع من اساء لي في بلدتي فما المانجعت من الناس مر اخلاق سقيتهم بها من معاملاتي كاسا حلوة المذاق ولواني وفيتهم الكيل صاعا بصاع ما رأيتني اتجرع غصص الغربة في هذه البقاع ثم انه وسط جماعة في حضوري مجلس اجازته واذنه بتدريس العلوم بعض تلامذته فحضرت مكرها في حرم مسجد قد غص بالناس وعض الحر فيه الابدان باضراس استعارها من الانفاس فقرأ بعض المجودين الجيدين سور القران فجعلت دموع عيني تساقط على كساني بلا عاصم تساقط دموع يعقوب لما كان ما كان ثم قرأ الاجازه بعض من حضر هنا فامتلأت قبة الجامع غلطا فاحشا ولحنا ولعمري لقد تحيرت اذ ذاك بين امرين الضحك حتى ينفطر القلب والبكاء حتى تذهب العين ثم انتصبت قائما اجر رجلي جرا اضحك تارة وابكي من ذاك اخرى وجعلت أسف وان لم ينفع الاسف ان طار بالعلم هناك عنقاء مغرب وينبئ عن ذلك خلو مدارس هاتيك الارجاء عمن يبني ويعرب والى الله تعالى المشتكى من هذا الامر

ونعوذ به سبحانه مما هو ادهى وامر فانى اخشى ان يطوى من البسيطة بساط العلوم الاسلاميه ويستجر تنور الضلال بجزل التعقلات الافرنجيه واظنك تخشى ما اخشى فان العلامات لاتكاد تخفى الا على اعشى (ودعانى) يوماًمع وجوه البلد وهم كاصابع الكفين فى العدد ذوالقدر العلى السيد احمد افندى القلعلى وهو من اصدقاء المرحوم الوالد وقد حاز من اللطافة مايشترى بالطارف والتالد فعرض على كتاباً مسمى بالسنوحات الفه فى الادب وجمع فيه شيئاً من شعره وشعر المولدين والمخضرمين وجاهلية العرب مراعياً شرح ما عنى بجمعه مختاراً له اللغة التركية رعاية لاهل صقعه والتمس منى بعد القرى قراءة شئ منه وتقريضه فقرأت وما استقرأت لضيق الوقت صحيحه ومريضه فقدمت على خطر وقرضته بما خطر واظنى ابدعت فى بعض الفقرات واتيت بما لم يأت به احد فى هاتيك العرصات والتقريض هو هذا الطويل العريض

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الا ان اعذب سائغ يؤمن به شوم كل بارح حمد مولى من على من شاء بسنوحات تقف عندها الافكار حيارى واذا ما برزت تتهادى من ابياتها تركت شمول شمائلها ذوى العقول سكارى والصلوة والسلام على من مخضت له الفصاحة زبدها فغدا افصح من نطق بالضاد وروقت له البلاغة شهدها فبدا يزيل بها كالزلال غلة كل صاد وعلى اله الذين ما نثرت فى مجلس كانهم النواضر الا اسرعت من الخدور غوانى الاعجاب فرقعن الكوى بالنواظر واصحابه الذين حازوا من فهم عباراته واشاراته اوفر نصيب وفازوا من قداح التأدب بادابه السلمية من القدح بالمعلى والرقيب (وبعد) فقد مررت وانا على مشمعلة السير بديار بكر وقد لهجت بذكر ديارى لهج النحوى بذكر زيد وعمرو فوقفت على هذا الكتاب وقوف شحيح ضاع فى الترب خاتمه ووقفت اصيد ما فيه من العجب العجاب توفيق اجدل ساعدته خوافيه وقوادمه فالهانى عما بى وانسانى تذكر اوطانى واحبابى حيث جمع من الابيات العربية ما يصلح ان يكون درها وشاحاً لكل عروبه ومن النكات الغريبة المرضيه ما يغنى درها عن تناول خندريس كل اعجوبه واتى فى كل باب بما هو فصل الخطاب واظهر من اللباب ما بهر ذوى الالباب فكله سنوحات قدسيه تتضمن مواهب لدنيه وابكار افكار آمديه يحكى فتوحات مكيه (وبالجملة) هو مفرد لم تسمع تثنيته وجمع جليل سلمت بنيته ولابدع فقد الفه المولى الامام اليف الكمال وحليف المفاخر وازال فيه الابهام وحل الاشكال من تعقد عند

ذكره الخناصر وأحد العلماء الاجلة السادة والثانى على منصة الارشاد والافادة عطف الوسادة العالم الذى ملأ الملا فخره والعليم الذى زين جيد الملا دره سعد الدين والسيد السند وعضد الملة السامى سمو الكف الخضيب على ذراع الاسد المولى الذى حاز اللطف جميعه فلم يستطب مرتاد فى ديار بكر الاربعة ابو الفتوح وجيه الدين السيد احمد راشد افندى كان الله عز وجل له فيما يسر و يبدى وانى لاقسم ببديع حياته وما اودع فى اقسام سنوحاته لقد اتى بما تستحسنه الرواية والدراية و به لطالبى المحاورات الادبية هداية وكفايه (واتفق) ان جرى ذكر القاموس وماصنع عاصم فى ترجمته اقيانوس فدحت كامد حواصنعه الا انى قلت فاته اشياء منها ايضاح ما ابهمه المجد من الاغلاط التسعة التى ادعاها فيما استشهد به الجوهرى ذو المفاخر اعنى البيت الثانى من قول الشاعر

* لادر در اناس خاب سعيهم * يستمطرون لدى الازمات بالعشر *
* اجاعل انت بيقورا مسلعة * وسيلة لك بين الله و المطر *

فلم ار فيهم من شام لسحابها برقا ولا من رام وسيلة لان يعرج الى سماء معرفتها ويرقى ولا اظن انهم يعرفون هاتيك الاغلاط الى ان يلد البغل العاقور الباقور او يلج الجمل فى سم الخياط وانت ان اردت معرفتها فارجع الى الاجوبة العراقيه التى الفناها فى مقابلة الاسئلة الايرانيه على انى سأذكرها ان شاء الله تعالى فى نزهة الالباب فى الذهاب و الاقامة والاياب (وسمعت) ان اعلم علمائها المفتى سابقا درويش افندى وقد امعنت النظر فيه فثبت ان اخفش بغداد اعلم منه عندى (نعم) هو ادى اهل امد حبر جليل قد ورث العلم من اجداده احبار بنى اسرائيل واما مفتيها اليوم فهو فى النجابة سيد القوم من عصابة اعيان مجد يشار اليه بالاصابع واقران فضل لا طاعن فيه ولا مدافع وصدور علم تحلى بهم صدور المجالس اذا التقت عليهم المجامع

* قد انتظموا فى سلك فضل قلادة * وكلهم وسطى فناهيك من عقد *

و قد احسن المعاملة معى فيها ممن ليس من اهاليها احمد باشا الشهير بخزندار زاده فتح الله تعالى له بمفتاح لطفه خزائن السعادة وقد صح عندى انه من قوم ساموا بالمفاخر النجوم وتفردوا بالمآثر فى نواحى طربزان و صمصوم

* قوم لهم فى سماء المجد منزلة * زهر الكواكب منها النور يقتبس *
* من كل ازهر بادى البشر غرته * كانها فى دياجى ظلمة قبس *

ولا تسئل عن دفتر دارها النجيب وشبله فانا شاكر نجابة كل منهما ومزيد فضله

وكذا رسمي افندي رئيس كتاب الماليه ولعمري لااستطيع رسم ادبه فضلا عن حد فضله وشرح الماهيه وقد قبل اذ قبل قدمي مرارا مدعيا انه نذر ذلك بين اهالي اسلامبول جهارا وقد رأيته كرة فضل محدبها الجابه وقوس نبل نبلها حليف الاصابه له عند الدفتردار عريض جاه لاترد شفاعته لديه لمن رجاه وجاه وفيه محبة عظيمة لاهل البيت ورعاية حقوق للحي منهم والميت بيد ان شأنه مع كاتب الوحي كشأن اكثر كتاب دار الخلافه وفي ذكره ماروى السلف في حقه ابي الاخلافه وقد غار ذلك في اعماق قلبه وغاص فلا يكاد يخرجه برشا حذقه عمرو بن العاص نسئل الله تعالى العافية وقلوبا عما يشين صافيه (واعظم) الناس ايناسا لي في الطريق وآمد وها انا ته دون سائرهم شاكر حامد من هو كروحي عندي ابو المحاسن (سليم بك افندي) ولعمري اني لولا ان من الله تعالى به علي لقتلني همي ولالحقني نصب السفر بابي وامي فانه كان اسرع من الريح في طاعتي واقوى من عفريت الجن في خدمتي ولا بدع فهو الحائز من صفات الفضل فنونا شتى والسالك الطريقة التي لاعوج فيها ولاامتى (وهو الذي نفق الثناء بسوقه وجرى الهدى بعروقه قبل الدم) بل اعود فاقول غير مبال بحسود او جهول

* لاابصرت مقلتي محاسنه * ان كنت ابصرت مثله حسنا *

اسئل الله تعالى ذا العرش العظيم ان يسير له بلقيس امنيته وان يختم سبحانه بخاتم القبول على صحايف طاعته ولم اقل ماقلته مداهنة له او طلبا لان استزيد بذلك فضله بل رأيت نجابة ذات فذكرتها ودرر صفات فنشرتها ولو اني كنت احسست منه بمعاملة هي وخيمه ولم يردعني ماعودته مع الاخلاء وان اخلو المحق من رعاية الحقوق القديمه لسلقته بلسان قلم اسود ينضنض كما ينضنض لسان الافعي ويتقاطر منه سم تتهرى منه ابدان الاسود وهي حية تسعى

* فاني ان لم اذكر المرء بالذي * يعاملني ان حيدا او ذميما *
* ففيم عرفت الخير والشر باسمه * وشق لي الله المسامع والفما *

ولله تعالى الحمد على ان لم يقع من ذلك الاخ مايتوقع منه ان اقول بلساني او قلمي اخ (وفي اخر) رجب الاصب شرب القلم بفم السمع ما احب حيث اتاني رسول من حضرة واحد الوزراء على الاطلاق والثاني ركبته على منصة مكارم الاخلاق (افندينا محمد حمدي باشا) زادنا الله تعالى بانتعاشه انتعاشا ومعه كتاب مختوم يستدعيني به الى ارزن الروم فلثت فرحا وبت كاني لم اعان ترحا

(ولما ولى الليل بسوط الفجر طريدا والبس الجو فرحا من ابيض الضياء برودا) ودعنا آمد وخرجنا من مضايقها وقد شيعنا اكثر من كرمت خلايقه من خلايقها واظهروا من جزع الفراق نحو ما اظهر شيعتنا من سنة اهل العراق وعند دجلة الخبر مما جرى من العيون وتصاعد من الزفرات حتى نكسته على اخدود الخدود الجفون ولقد قلدني هناك شمامة اهل العراق ومن وقع على عراقته في المجد الاتفاق الحبيب الذي لم يزل خياله اذا غاب معي اخي ابو المفاخر (مصطفى بك افندي) الربعي درز دموع نظامها الغرام و نظامها ود شب حتى اكتهل في مدينة السلام و ماشاهدت من شفقته منذ خرجت من العراق مثل ماشاهدت منها ونحن على شفا جرف الفراق ولابدع فالمسافر تتوارد عليه حالات وفرق بين وقت الفراق و سائر الاوقات ثم انا لم نزل نسير بين وعر يسير ومعنا من الضبطية اربعة نفرات حتى وصلنا الى قرية تسمى (على بر داغ) بعد خمس ساعات ونزلنا عند رجل يسمى عمر اغا فاسرع في خدمتنا و بغى و بيوتها في غاية القله يعدها انسان العين باول وهله (ولما وهى نطاق الجوزا وانطفى قنديل الثريا من قبة السماء) سرنا جمله ولم نزل الا في قرية تسمى (طوزله) و بتنا عند رجل يقال له بكر اغا فكل ما ابتغيناه منه يسر وانبغى وفيها مملحة ملحه تحكى حياضها وجوهها صبيحه (ولما انحلت عن صدر غانية الشمس الازرار واختلط في كاس الجو مسك الليل بكافور النهار) سرنا حتى اتينا قرية تسمى (نخكيك) فبتنا فيها ولولا الضرورة لايبات فيها الا ذو عقل ركيك و اجزت هناك بعض الطلبه بعد الاقتراح الكثير بورد انجبه (ولما غصت بابتلاع النجوم افواه المذارب وشمطت من الليل المهموم سود الذوائب) عبرنا من عندها الفرات بكلاك لاتكاد تعبر فيها الا الجن او الاملاك ثم لم نزل نسير ورشح سقاء السحاب علينا كثير فلم يبق لنا ثوب غير مبلول حتى اتينا قرية يقال لها (جبقجول) فنزلنا في بيت سليمان بك المير وهو لعمرى كرة مجابة على محور العقل تستدير وقد ارسل للاقاتى من نحو فرسخين شبله ومعه غير واحد من اتباعه وخاصته الاجله وبتنا على فراش مسره حول ماء جار وخضره (ولما طرز قميص الليل بغرة الصباح وتهادت غانية الشمس بثوبها المعصفر تهادى السرداح) سرنا اثر ما اكلنا ولم نزل نسير حتى اعيانا المسير وصرنا من فرط النصب مسترخين فنزلنا للاستراحة في قرية يقال لها (برخين) وهى فيما يخيله البصر اقرب ارض الى السماء وابعدها عن مستقر الماء تكاد من علاها تغرف من حوض الغمام او تشرب من نهر المجرة ان عراها اوام

وبعد ساعة فارقنا البيوت ولم نزل نسير حتى نزلنا قرية يقال لها (اغنوت) حيطانها خصاص وبيوتها اقفاص وماؤها طين وترابها سرجين .

* ولولا الضرورة لم آتها * وعند الضرورة اتى الكنيفا *

وبتنا عند رجل يسمى محمد حسين فكنا عنده بمنزلة السمع والعين (ولما خلع الليل ثيابه واماط الصبح نقابه) سرنا فى مسالك وعر لاتكاد تسلك بالمرة ولم نزل نسير بين وابل وتهتان حتى اتينا قرية يقال لها (خران) وهى قرية ضيقة الرقعه كريهة البقعه حشوشها مسايل وطرقها مزابل محصورة بين الشعاب ولها من الجبال المحيطة بها نقاب ولما حللنا فيها لم نر احدا من اهاليها فقلت للمكارى هل عم اهل هذه القرية قضاء فقال لا ولكنهم فى مثل هذا الفصل يخرجون الى الفضاء فبتنا فى احد بيوتها الخاليه بحالة والعياذ بالله تعالى غير حاليه حتى انه استولى على الوهم فما غمض جفنى ولاهم (ولما تقوس من شيخ الليل الظهر واحتاج من مزيد هرمه الى استعارة عصى من شاب الفجر) قمنا جياعا وسرنا سراعا وبينما نحن نسير فى وعر غير يسير لبست السماء ادكن جلبابها واحتجبت الشمس فى سرادق سحابها وزأرت اسد الرعد ولمعت سيوف البرق كثنايا دعد فابتل فى قفص الجو جناح الهواء وجعل طائره بعد سويعة يسبح فى طين وماء ولم يتغير من ذلك لنا كيف وقلنا انها غمامة صيف حتى اذا صار المزاح جدا وصار ضحوك البرق لى بردا حمل سداه ولحمته ماء وبردا لاحت لنا قرية يقال لها سود الله تعالى وجوه اهلها (قره شيخ) فاسرعنا اليها ولحسن الظن فى اعماق اذهاننا سيخ حتى اذا اوتنا تربتها طردنا طرده الله تعالى من رحمتـه كهينتها فاخبرناه بما معنا من امر هبدى باشا فضحك على عقولنا كأنه اعطى من علم الغيب بحاله ماشا فقلنا له نعطيك ماشئت من الاجره فقال معاذ الله تعالى ان اقبل شيئا من ذرة الى درة اذهبوا عنى قبل ان تروا ماتكرهون منى ففوضنا الامر الى مدبر الامور وسرنا الى قرية يقال لها (داشخور) فبتنا فى مسجد فيها كمفحص القطا فكان سقفه بدل ثيابنا المبتله غطا

* ولما رأينا الصبح يخلط فى الدجى * شجاعة مقدام بجبن هيوب *

* وحاكى سواد الليل فى ضوء صبحه * سواد شباب فى بياض مشيب *

سرنا حتى دخلنا (ارزن الروم) وقد بذنا واظهور نا والحمد لله تعالى الغموم والهموم وكان سيرنا فيما بين القرى من المسافات بين ثمان وتسع ساعات وربما سرنا من مطلع الفلق الى مجمع الغسق وكم سرنا خلال جبال شمخت كأنها تريد ان تعانق بيت العزه

وجسمت كأنها تزعم انها تتمتع بذلك عن الهز. وفي اودية اعتنقت اشجارها وتغنت أطيارها وتنوعت ازهارها واطردت انهارها وربما سرنا على مناطق جبال تحكي الصراط دقة ولعل عبور المؤمن عليه دون السير عليها في المشقة وبينها وبين الحضيض بعد بعيد وعرض عريض وكم هم فرسي ان يمد الى الارض رجله ويذهب (فقد يتب ويحك مديدك الى السماء فهي اقرب) وتفصيل حال هاتيك المناطق والجبال مما تضيق عنه مناطق المقال ولا تتسع له دوائر الخيال

* مرام شط مرمى العقل فيه * ودون مداه بيد لا تبيد *

وساعة دخلنا ارزن الروم واجهنا حضرة وزيرتسامت اقدام هممه هام النجوم (اعني افندينا المشار اليه) لازالت سحائب الحمد من جميع الناس منهلة عليه فليتك شاهدت كيف صنع وماذا وضع وماذا رفع فلسان القلم قصير عن البيان على انه ليس الخبر كالعيان ثم انزلني في منزل عبد الله افندي جنت زاده لما ان نزل له نفسه فيه يوم بين كان قصده ومراده وهذا الرجل اجل وجوه البلد من كل الوجوه لا يخيب اصلا من يقصده في مهم ويرجوه ذو خلق الطف من نسمات الاسحار في الزوراء وديانة هو فيها بين امثاله اصلب على ما اسمع من الصخرة الصماء وكان من قبل قاضيا فيها وهو الان مرجع ادانيها واعاليها ومنزله يحكي الجنة الان شغل المقيمين فيه اقامة الفرض والسنة مشتمل على حجر لم يحجر عنها من الحسن شيء وحوض كبير او شرب من نميره القاضي التنوخي لاستغنى به عن مي ويشرف على بستان شرفه يزعمون من ارم الا ان اطيارها غربان تنعب لا بلابل تترنم وكذا اطيار جميع البلد ولا يتشأم منها هناك احد فكان الشوم عندهم بماهو في الجنان كما يشعر به كلام عرف الراهب حيث قال

* غلط الذين رأيتهم بجهالة * يلحون كلهم غرابا ينعق *
* ما الذنب الا للاباعر انها * مما يشتت جمعهم ويفرق *

وعندما القيت هناك عصى التسيار وطاب لي الثوى وقر القرار جاءني العلماء والوجوه وفدا وفدا واجتمع لرؤيتي من الناس جمع كثرة لا استطيع لمفرداته عدا وكنت بينهم وايك كخال الكعبة المكرمة فازبه طائف من المسلمين الاعظمة ولثمه وجملت ارسف بقيود من شفاء واتوكأ على عصى ايد وحباء واجاذب غاب زواري فاضل زاري وفي اليوم الثاني اقسم على قسم العلماء بمنزل السبع المثاني في اقراء جمع منهم شيئا من انوار التنزيل ومن روح المعاني فقلت والله تعالى العالم لقد كانت مني المدارك مذ غابت عني من الاوطان المعالم فلا

استطيع كشفا عن حقيقه ولا تبيانا لدقيقه فتوسلوا بمن غدا باذن الله تعالى
كشافا لغيوم الغموم وغرا اوزاء ديار العرب والترك والروم (حضرة الوزير
السابق ذكره) لازال فوق النيرات قدره فاشار الى واقترح على فلم ار بحال
بدا من الامتثال فاجتمعوا محلقين وفى رعاية الادب غير مقصرين فاقرأتهم
من اول سورة النبأ فى تفسير القاضى اربع ايات فى عشر ايام والمعنى بالخطاب
من بينهم رجب افندى وعمر افندى وكل من المدرسين الكرام وقرأ على ايضا
عقد الشيخ الجليل شيخ مشايخنا الشاميين الشيخ اسماعيل ثم اجزتهما بما يجوز لى
روايته وصحت لدى درايته وكتبت اجازة لهما لما حققت فضلهما ثم عقد مجلس
اقرائتها على الوجه المعروف عند الخاص والعام وصنعت ضيافة لا اظن يصنع
مثلها فى غير دار السلم فقرأت الاجازة بنفسى وكدت اغيب من تصور الوطن عن
حسى وقد بكيت فكثر ابكائى البكاء وجرت كرامة لعينى من عيونهم العيون
ثم البس حضرة الوزير المشار اليه عدة من الخلع الفاخره البسه الله تعالى لباس
العز والعافية فى الدنيا والاخرة وقد اجزت هناك باجازات خاصه نحو مائة مستجيز
من العامة والخاصه واكثرها عده ماكان بالبرده ومثلها ماكان بدلائل الخيرات
واعل الاجازة بها كانت نصف الاجازات وقد كنت ادخرت جميع ما اجزت
وحررت ففتشت على ذلك بعد فاذا بدى والقاع فالادرى اى يد اخذته من البقاع
بيد انى وجدت من ذلك نزرا وظفر تفتيشى بشىء من مقدمة ماحررت
فى الاجازة الكبرى فمن ذاك ماحررته فى الاجازة بعقد الجوهر جمع مولانا شيخ
الشاميين والجامع الازهر وهو قولى

بســـــم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى نضر لاهل الحديث فى القديم والحديث وجوها وجعل كلا منهم
ببركة ما تحمله شهابا ثاقبا ومحمود الحال وجيها واطلعهم فى سماء الهداية
نجوما وبدورا ونجوما فغدت شهب حججهم لشبه الشياطين المخالفين للدين المبين
رجوما واشرق انوارهم على الافاق فاستضاءت بها العوالم وقسمهم
بين محدث ومسند وحافظ وحجة وحاكم احمده سبحانه ان تكرم عليهم بشرف
علو الاسناد واحسن اليهم باتصال اسانيدهم الى سند المرسلين وسيد العباد
والصلاة والسلام على نبيه الذى روى عنه سبحانه ما نزل اليه كما نزل وحدث
امته بالسند العالى ونقل وعلى آله واصحابه الذين رووا من زلاله ورووا عنه
جميع اقواله وافعاله واحواله وعلى تابعيهم من العلماء والمحدثين المتقدمين منهم

والمحدثين صلوة وسلاما باقيين مابقى فى العالم مجيز ومجاز وتحقق للعالم العامل الى معرفة الحقيقة مجاز (وبعد) فقد اجزت من هو بمنزلة اخى الشقيق عندى العذيق المرجب محمد رجب افندى بمااشتمل عليه هذا الكتاب المسمى بعقد الجوهر الثمين لواسطة عقد علماء الشام الشيخ اسمعيل كما اجازنى العالم السرى الشيخ عبدالرحمن الكزبرى عن ذى الفضل العطار جونة العلم الشيخ الشهاب عبيد الله العطار عن جامع الكتاب المذكور ضوعفت لنا ولهم الاجور باسانيده الى اصحاب ماذكره من الكتب المذكورة فى ثبته غمرالله تعالى بصيب رحمته شريف تربته واوصى المجاز ونفسى بالتقوى فانهما فى النجات الوزر الاوق والسبب الاقوى وان لاينسانى وخاصتى من صالح دعواته لاسيما عقب درسه وصلوته * مصليا على النبى الخاتم * واله وصحبه الاكارم *

(وقولى فى اخرى)

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدا لمن اجاز بجوائز الاحسان العلماء المحدثين وصلاة وسلاما على الجوهر الثمين و واسطة عقد الانبياء والمرسلين وعلى آله واصحابه نجوم الهداية وافلاك الدراية والرواية وبعد فقد اجزت الفاضل الاوحدى جمال الدين عمر افندى لازال كامل الصفه جامعا للعدل والمعرفه بما حواه هذا الكتاب المسمى بعقد الجوهر الثمين وبسائر ما اشار اليه من الكتب الاربعين حسبما اجازنى المولى الذى هو بالفضل حوى محدث دمشق الشام الشيخ عبدالرحمن الكزبرى عن ذى الخلق المزرى بلطيف الازهار جونة العلماء الشيخ عبيدالله العطار عن ناظم ذلك العقد الثمين سلطان العلماء والمحدثين شارح صحيح البخارى الشيخ اسمعيل العجلونى عليه رحمة البارى باسانيده المذكوره فى ثبته تغمده الله تعالى بعظيم رحمته واوصى المجاز ونفسى بالتقوى فى العلن والسر والنجوى وان يشركنى واحبابى فى صالح دعواته فى خلواته وجلواته واثر تدريسه وصلواته واصلى واسلم على الفاتح الخاتم واله وصحبه الطيبين الاعاظم الى ان تحدث الارض اخبارها وتظهر للخليقة اسرارها

(وقولى فى اخرى)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الذى كسى من استجازه من سابغ فضله برده واذاق من استغفره من سابغ كرمه مااستطيب برده والصلاة والسلم على نبيه الذى بانت سعاد

محبو بيته من مدايح ربه فهيهات ان تبلغ بردة مدح له بعد و ان طالت الى
كعبه وعلى آله وصحبه ائمة الاسناد ومن مداحيهم زاد المعاد وبعد فقد اجزت
فلانا مع علمى بقصورى وتقصيرى بالقصيدة الفريدة الشهيرة بالبرده للشيخ
محمد البوصيرى حسبما اجاز نى شرف ذوى البيوت الشيخ عبداللطيف بن على
مفتى بيروت عن المولى ذى الفضل الجليل الجلى الشيخ خليل الكاملى عن ذى
النور السارى الشيخ اسمعيل العجلونى شارح البخارى عن معدن الغرائب
مولانا ابى المواهب عن والده الراقى فى علم الحديث اعلى المراقى المولى الجليل
الشيخ عبدالباقى عن الهيكل النورانى مولانا الشمس الميدانى عن الطيبى
عن الكامل الحسينى عن احمد بن عبد الهادى عن امام العربية ابى حيان
عن الناظم المذكور حشو صفت لنا وله الاجور واوصى المجاز ونفسى بتقوى
الله عزوجل فانها اقوى سبب للنجات فى العقبة واجل وان يشركنى واولادى
واخوانى فى صالح دعواته فى خلواته وجلواته والحمدلله تعالى على افضاله
والصلوة والسلام على سيدنا محمد وآله

مارنحت عذبات البان ريح صبا — واطرب العيس حادى العيس بالنغم

(وقولى فى اثناء الاجازة الكبرى وقد اجرى من عيونى ما اجرى ما لفظه)
وبعد فقد اخرجنى القدر على يعملات اسفر من مسقط راسى ومتقد نبراسى ووطنى
الذى حلت فيه عنى التمايم وحلت به على بركة انفاس مشايخه الاعاظم مدينة السلم
بغداد لازالت برج الاولياء وعش العلماء الامجاد فلم ازل اسير فى مهامه يحير
فيها القطا وتقصر من طويل الهمة دونها الخطا حتى حطيت الرحل فى امد
السوداء وقد نصل خضاب الشباب فعادت لمتى بيضاء فنادتنى من ارزن
الروم وقد كادت تغرب من سماء حياتى النجوم شفقة حضرة وزير كل
عناصره نجابه وجميع شئون سهام فى افكاره اصابه ومشير همه
جلب الدعوات الخيريه للدولة العلية العثمانية وشغله حسميتى من يده كف
الموانع عن راحة الرعية طبق ارادة المراحم المجيديه قد اتخذ الخلوص لدولته
شعارا والصدق فى خدمته دثارا فحل فى بلدة الاحل ببنان المراحم عن اهلها
عقد الغموم ولانزل فى محل محل الاغنى سكنته بوابل المكارم عن استشراف
وابل الغيوم حضرة الوزير الخطير والبدر السامى المنير افندينا (محمد حمدى
باشا) زاده الله تعالى سرورا وانتعاشا فلبيت المنادى وحثثت مشمعلات المسير
الى هذا النادى فانسانى اكرام المشير المشار اليه وطنى وولدى فله بعد الله عزوجل

جل شكري وحمدي فاجتمعت هناك مع علماء اعلام وفضلاء كل منهم في حلبة الفضل امام قد جبلوا على اخلاق الطف من نسمات الزوراء في الاسحار وتجلببوا بادبة كمال ازهى من روضة ضحكت غب بكاء الغمام المدرار فحسنوا الظن بي ولم يفتشوا عيبة عيبي فاستجازني بعض اوائك الاكابر ممن تحل بتقريره عقد المسائل وتعقد عند ذكره الخناصر لعلمهم بشرق الاسناد وان ليس بدونه في الرواية اعتماد فانشدت

* ولست باهل ان اجاز فكيف ان * اجيز ولكن الحقايق قد تخفى *

* واضواء فكري قد عراها عواصف * فاونة تخفى واونة تطفى *

(وقلت) قد ستسمنتم ذا ورم ونفختم في غير ضرم ما انا بين اجلة العلما الا نخلة تدور حول الحمى فمنع حسن ظنهم ان يلج عذري في اذانهم وان يقر ما قررته من امري في ذاتهم فكروا على الالحاح وكرروا الاقتراح ووسطوا واسطة قلادة الوزراء ومن قلد الاعناق بجواهر النعماء فاجبتهم الى مطلوبهم وفعلت طبق مرغوبهم وكان من افراد اوائك السادة الجامعين بين زبد العلم وشهد العبادة العالم الذي غدا للطلبة منتهى الارب وسحب الفضل الهامي الهامر الاصب من جد في اقتناص شوارد الكمال فوجد اخي الفاضل محمد رجب افندي ابن محمد كان الله تعالى لي وله ولازال لطلبة العلم فيه وله وقد تخرج من قبل على الحاج مصطفى افندي مميزاده لازال رافلا في الجنان باردية السعادة ومنهم العالم الذي عمرت به دوارس المدارس وعادت وحشيات المشكلات بتقريره اونس من حبه ملاء قلبي وضميري عمر افندي ابن محمد افندي الاسيري رقاه الله تعالى الى اوج التحقيق وجعل لي وله التوفيق خير رفيق وقد تخرج من قبل علي من زاد بما سمعت من مدحه سروري الفلك الماخر الحاج احمد افندي الماخوري عمره الله تعالى برحمته واسكنه الغرف العالية من جنته فاجزت هذين الفرقدين بل البدرين الانورين بتدريس العلوم على وجه العموم حسبما اجازني بذلك مشايخ الله قد حووا الفضل كله منهم والدي وسيدي (السيد عبدالله افندي) جعله الله تعالى غريق رحمته واسكنه بحبوبة جنته ومنهم سيدي وسندي علاء الدين علي افندي ابن علامة عصره وعلامة الفضل في مصره ذي القدر العلي صلاح الدين يوسف افندي الموصلي ومنهم امير المؤمنين في الحديث وحجتهم في القديم والحديث (الشيخ علي افندي سويدي زاده) اسكنه الله تعالى في سويداء السعادة ومنهم ذو الفضل البادي ملحق الاصاغر بالاكابر

يحيى افندي المزوري العمادي (ومنهم) العالم السري محدث دمشق الشيخ عبد الرحمن الكزبري ومنهم السامي في الفضل الى دائرة السموت الشيخ عبد اللطيف مفتي بيروت الى غير ذلك ممن يطول الكلام باستيفاء ذكره وان تعطرت اردان الاجازه باستيفاء نفحة عطره والكل قد اجازني بجميع العلوم المنطوق منها والمفهوم وبما الف فيها من كتاب وبما اثر من اوراد واحزاب ولنقتصر على ذكر اسانيد اثبات الجلة من المشايخ الاجلة الاثبات فنقول والله تعالى العاصم من الفضول الى اخر ما نبهته من ايدي الجبال وشرد الان عني فلم اجده في حقيبة الخيال (واتفق) اني حلقت هناك راسي ورجل من الفقراء قد حضر فسعى بعد ان طاف حولي للتبرك باخذ ما حلق من الشعر فصعدت نفسي ونكست راسي حياء من ربي عز وجل لعلمي بتقصير نفسي وكان ولدي عبد الباقي افندي في هاتيك الايام للناس على تقبيل يده اذا مر في السوق ازدحام وبالجملة كنا فيها كأنا ملائكة نازلون من السماء لتعليم اهلها ما تعلموه من ادم يوم عرض الاسماء وتشرفت بزيارة ذي النورين عثمن افندي وهو بلا خلاف من اجلة خلفاء حضرة مولانا العثماني الشيخ خالد النقشبندي قدس الله تعالى زكي تربته ووفقنا للاشتغال بجليل طريقته فطلبت منه التوجه فتوجه لي فاحسست ان قلبه من الانوار القدسية ملي ورأيته شيخا لم يجهل الطريقة فخا ولم ازل اجتمع بقاضيها محمد امين افندي معين الدين وهو الطف خلقا من النسيم وارق من ماء العيون المعين واجتمعت غير مرة بمفتيها ذي الخلق العطري الندي لين العريكة دورسون افندي وله في الجملة من العلم ماله واعظم من علمه ما به من البله واكثر اهلها الخيار وانها لنعم الدار بيد ان شتاءها عظيم والزمهرير بالنسبة الى بردها جحيم والصيف فيها سحابة صيف يلم بها كما يلم الضيف وتشتمل من البيوت على نحو ثمانية الاف على ما اخبرني به بعض الالاف وفيها عدة جوامع وحمامات نفيسه وبساتين صغار لكن تعد نفيسه وبعد ان تم لنا فيها اربعة عشر يوما خرجنا منها وانقطع نصيبنا من مائها وخبزها لا انقطع الخير عنها وتوجهنا الى سيواس في معية واليها الازال في استيناس وقد وجهت لها اياالتها بدلا عن ايالة ارزن الروم فارتفعت بذلك قدرا على هام النجوم وسرنا حتى اتينا قرية يقال لها (ايلجه) ولم نكره من الطريق وعره وعوجه وهي بكسر الهمزة وسكون الياء المثناة التحتية وبكسر اللام وفتح الجيم العربيه قرية صغيرة وادي انسان العين حقيره وحذاءها حوض فيه عينان نضاختان

ولكن بماء كماء حمام العليل آن وبتنا هناك فى بعض البيوتات وكان بينها وبين ارزن الروم ثلاث ساعات (ولما كشفت الشمس اسود قناعها ونشرت على البسيطة ابيض شعاعها) سرنا فبتنا فى قرية (جنس) بكسر الجيم والنون وهى من الحسن بمكان يستحسن جنسه الناظرون وكان مبيتنا عند خالد بك ابن عمر اغا احد وجوه ارزن الروم وداره نفيسة جدا لا تنزل بها مع الضيف الهموم (ولما ارتفع عن الشمس سرادقها واضاءت للسائرين مشارقها) سرنا حتى اتينا قرية (طو بال چاوش) وثوب الطريق بجنادل الصخور مرصع منقوش وفى قربها بئر يخرج منها ماء ويقسم فى حياض فيستحيل بعد عشرة ايام ملحا شديد البياض ونهر الفرات هناك من العجب حيث انه لا يكاد يبلغ ورأسك الركب وبتنا فى القرية المذكور ونفوسنا بقلة النصب مسروره (ولما بدا الافق الشرقى بثوب معصفر ولاحت غانية الشمس بدرع من زعفران يتلألأ عليه الشعاع فهو ابيض واصفر) سرنا من غير نزول وتعريج حتى اتينا قرية يقال لها (بكريج) وهى بباء موحدة مفتوحة عجميه وكاف ساكنة عربيه قرية فى الجملة نفيسه وفيها للنصارى كنيسه وبتنا عند شاب اسمه مصطفى افندى ولم يزل ثاويا لكونه طالب علم عندى وله اب اسمه عمر افندى كان فى ارزن الروم يزعم الابن ان له معرفة ببعض العلوم وكان اكثر مسيرنا على شاطئ الفرات وفرينا بطنه ونحن على ظهور الحيوانات وكان الطريق وعرا وطعم السير فيه مرا ورأينا كثيرا من العيون تبكى الفرات كأنها ذات شجون وابتلت ثيابنا من التهتان ونحن اذ ذاك فى اثنى عشر من حزيران ورأينا عند القرية جبلا له من الثلج طيلسان وكم رأينا جبلا على رأسه عرقية ثلج تحكى عرقيته الشيخ قادر افندى الشوان (ولما اضمحلت سوارى النجوم من السير ولمعت اشعة الشمس فى اجنحة الطير) سرنا مع الرفاق حتى اتينا قرية (قره قلاق) وعارضنا نهر الفرات فقطعناه وله هناك عرض ما فهمناه اذ رأيناه ورأينا فى الطريق مياها كثيره وحزونا يحزن سلوكها لكنها يسيره ونزلنا عند بعض العيون للاستراحة من نصب هاتيك الحزون فرأيت صبيا اشبه الصبيان (بولدى شاكر) حفظه الله تعالى وجميع اخوته الغائب عنى والحاضر فانحل من عينى الوكا وغلبنى هنالك البكا فخضبت لحيتى بقانى دمعى واصابتنا فى الطريق ديمه لكنها لم تكن مستديمه واغلب اهل القرية مسلمون وفيها عمارة ما تحتقرها العيون وعلى علاتها بتنا فى بعض بيوتها (ولما انشرح جناح الضو وجعل يخفق فى افق الجو) سرنا بين جبال لا يبلغ ذراها طائر الخيال وقد لبس

معظمها من النبات ثيابا سندسيه رؤيتها لعمري احلى من النبات في الكؤس الصينيه ورأينا من العيون الباردة العذبة مالم يجر في وادي الاحصاء بل كان اكثر الارض التي سمرنا فيها كشن بال لايحفظ الماء وهي مفعمة برياض تفعم المشام عطرا وتعطى المستام ماشاء ولاتطلب منه اجرا ونزلنا دار رجل يسمى مصطفى افنـدي ولم يجئ لمانزلت داره عندي فسئلت عنه فقيل خرج يحتطب لاهله فلما جاء رأيته خيرا الاان الافندية جزء علمه والارض ملئ من مثله وكان ذلك في قرية تسمى (لوري) ولم ارفيها غير ذلك الافندي من يعقل الخطاب ويدري واخبرني اهل القريه انها بضم اللام وسكون الواو وكسر الراء المهملة وانه يقال فيها ايضا لوريه (ولما قوضت من الليل الخيام ومزقت بايدي الضياء خلل الظلام) سرنا باستيناس وسرور ولم نزل نسير حتى أتينا قرية يقال لها (پلور) وهي بضم الباء العجمية و اللام قرية مفرحة جدا اهلها اسلام وفيها جامع نفيس مسوعة قبته بالرصاص يقال انه احدثه فروخ شاد بك احد اتبـاع السلطان سليم الخواص وكان احد رؤساء عسكره حين قاتل الغوري واستولى على مصره وله وقف عظيم ومع ذا هو اسوء حالا من يتيم اكل ماله وصي لئيم وعليـه متول اسمه محمدبك يقولون انه من الذرية ووقفت ان حاله في ذلك الوقف كحال صالح بك متولي (اوقاف العادليه) وبتنـا في بيت رجل من الافنديه يسمى الحـاج يعقوب يزعم انه قرأ الى شرح الشمسيه ورأينـا في طريقنا عدة قرى تتراأى نيرانها وتكاد لمزيد القرب تتعانق جدرانها وفيه مياه عذبة باردة جدا لم احصها لكثرتها عدا والجبال فيه ليست بشامخة الرؤس وقد نقشت ثيابها برياض ترتاح لها النفوس وهنـاك زروع لم تستحصد وكنت اقول انها تكاد تقطر ماء اولم تستبعد (ولما انسل سيف الفجر من غمده وجعل يسلخ من ثور الليل اسود جلده) سرنا ست ساعات من الزمان فحططنـا الرحل في قرية تسمى (جفليك) من قصبات كلـكت التـابع لكمشخـانه التابع لطربزان ونزلنا في بيت رجل اسمه عمر افندي ابن محمـود افندي وهو ذو خلق عطر ندي وقـد قرأ الى شرح مولانا الجامي للكافيه وقرائته هذا المقدار انيل جام المرام اذا كان الساقي شاذن الحظ كافية وافيه وزارني مفتيها ومكث طويلا عندي فاستسميته فقيل ولي الدين افندي وحينما جاء رأيت انف انانيته في السمـاء وسمعت من لسان حاله ينادي يابني آدم انا آدم الذي علم الملائكة الاسماء فجرى ذكر العلماء المؤلفين من السالفين والخـالفين

فقلت له ان رجلا بغداديا فى هذه الاعصار الف تفسيرا هو تسعة اسفار كبار
فقال هل يصحبك فى سفرك شئ من اسفاره فان كان فاربنه لاقف على حقيقة
آثاره فقلت نعم وأريته جلدا من روح المعانى كان معى فى هاتيك المغانى فأخذه
وامعن فيه النظر وراجع عدة مواضع عائما فى بحار الفكر ثم قال انشدك برب
البيت احى مؤلف هذا ام ميت فقلت هو والحمد لله تعالى حى فى هذا الحى ولا يشكو
الا الم الغربة ومرض الحى فلما فطن كاد يموت من فرط خجلته وندم على
ماند منه من مزيد انانيته فقام وقبل يدى والتمس قراءة شئ منه عندى فاقرأته
لسبب ما من الاسباب ما يتعلق بقوله تعالى ﴿منه آيات محكمات هن ام الكتاب﴾
ثم اقترح على الاجازة العامة وقال هى ادنى النعمة التامة فاجبناه لما اقترح
ولم نعبأ بمن قدح واكتفى بالاجازة لسانا ولم يكلف لتحريرها منا بنانا وفيها نائب
اسمه احمد عزت افندى اظن انه فى العلم لا يعيد ولا يبدى وهى اعظم
من القرية التى سرنا منها سعه تشتمل على نحو مائة بيت وجامعين تقام فيها
الجمعه وفيها سوق وحمام لكن لم يتفق لى به المام والطريق اليها غير وعر
وفيه جبال لا ترفع ابها على الارض ولا تفخر والقرى فيه يسيره والمياه غير كثيره
(ولما تقوس من الليل ظهره وتهدم بقدوم قدوم النهار عمره) سرنا مع الاخوان
الى ان اتينا قرية يقال لها (شيران) وهى بكسر الشين المعجمة على زنة صنوان
امامها فضاء واسع بالنسبة الى ما قبلها وفيه مزارع كثيره تكفى غلتها
اهلها ولها نهر جار عليه قنطرة لها فى الجملة اعتبار وبيوتها على ما سمعت
مائة واربعون وكل اهلها ولله تعالى الحمد مسلمون وفيها جامع بخطيب وامام
لكنها خالية عن سوق وحمام ومديرها شاب ذو اخلاق مستجاده اسمه عثمان
وهو ذو قرابة من عبد الله افندى جنت زاده وزارنى نائبها واطال المكث
عندى فاستسميته فقيل اسمعيل افندى وهو من اهالى ارزن الروم وقد سمع
ما وقع لى هناك من الاجازة بالعلوم فأسف كثيرا على غيبته وخلو عيبته
وذكر لى انه من تلامذة مفتى تلك الدار فعلمت بذلك مرتبة علمه من غير
استخبار وشاهدنا فى اثناء الطريق عدة قرى تبصر نيران كل من الاخرى
وترى وبتنا عند رجل اسمه حسن وهو محس الخيم نجس الاديم ليس وحرمة
الحسين بمحسن (ولما افترعن نواجذه الفجر وجعل يضحك على جيش الليل
حيث فر) سرنا ولم يقر لنا قرار حتى اتينا قرية يقال لها (تكية زخار) وهى
بكسر الزاى والتخفيف على زنة شفار وقد تزاد راء بين الزاى والخاء

وتشتمل من البيوت على نحو ماية وبينها تباعد يكاد يبلغ الغايه وهى من خشب متضد بعضه فوق بعض لم ار مثله فى خشب العراق فى الطول والعرض وفيها جامع ذو امام فيه الجمعة تقام واهها مدرس اسمه حسن افندى لم يجئ عند الدخول عندى وقد سمعت انه قرء العلوم واجيز بتدريسها فى قيصر ولا قصور فى علمائها على مايذكر وكل منهم سالم من العيب وعندى لسانهم محبة فى الغيب ثم شاهدنا المدرس المذكور فاذا هو دارس القوى من مر الدهور وقد علا فقرات ظهره اسود الفقر وانساه هم قراه ماقراه فى سالف الدهر وبتنا عند رجل يسمى السيد على بن السيد محمود عمش زاده فاكرمنا وانسنا باخلاقه المستجاده وذكر لى انه يقرء الاظهار اظهر الله تعالى له من ضمائر عباراته الاسرار وكان حييا ذا ادب فاستحييت ان امتحنه بشئ من كلام العرب وفى الطريق الذى قطعناه قرى موصوله ما هولة وغير ما هوله وعدم المأهولية ليس الا لان اهلها خرجوا بسرحهم الى الفضاء وطلب طيب الكلاء فى بطون او ربة البيداء ومنها قرى صرخ بها صارخ العنا ولبت منادى الفنا فلا ترى فيها احدا ولا تسمع من نواحيها الا الصدا

* امست يبابا وامسى اهلها احتملوا * اخنى عليها الذى اخنى على لبد *

وسرنا بين مياه واوحال لكن لم تتلوث منها اذيال الخيال وبين اشجار متنوعة الاثمار وخلالها اشجار الورد الجورى وورده اكثره ضعيف حيث انه يرى نعم منه ما يملاء الراحة الكف ولا تقتطف جميع اوصافه يد الوصف قد عز ان يكون له ثانى فى الورد البستانى والجبال هناك مما يجول فوق ذراها جواد النظر وليست كالجبال التى شاهدناها من قبل تحتك بنات القمر والقرية باردة الهواء ليس للعراقى فيها قرار وفى زعمى انه قد جاوز فى البرد كرة النار لا يستغنى ساكنها فى حزيران عن كانون اللهم الا ان يكون ملتحفا فيها بالجحاف المنون وارتفاع الثلج هناك شتاء خمسة اشبار وكثيرا مايتفق انه لا يرى من تراكمه دار وحينئذ لا يخرج احد من حبسه الا الى رمسه ولا يطيق المسير الا الى جهنم وبئس المصير فسبحان من حبب لقلوب من شاء من عباده سكنى مثل هذه المواضع من بلاده فاذا فارقها تأججت نيران انكاده واذا عاد الى ثلجها ثلج صدره وربت حبة فؤاده ولا يقال نحو ذلك فى حر العراق اذ هو اقرب الى الاعتدال عند معتدل المذاق وليتنا لم نشارك فيه وترك لنا كدره وصافيه (ولما اشرقت الدنيا واضائت الافاق ووهى من فينة الجوزاء النطاق)

خرجنا منها وسرنا عنها ولم نزل نسير وكل مناقد اسرمن الضجر ما اسر حتى أتينا بين العصرين الى قرية يقال لها (اليشر) وهي بمد الهمزة وفتحها من غير مـدها و بكسر اللام وسكون اليـاء المثناة التحتية وبفتح الشين المعجمة وتخفيف الراء المهملة قرية فيها من البيوت على ماقيـل تسعون وتصف اهلها مسلمون وبين البيوت تلال تشبه في الخيال الجبال وفيها جامع فيه الجمعة تقام وليس فيها سوق ولاحمام وبتنا عند رجل اسمه السيد علي وهو على اعدامه من المكارم ملي وله والد اسمه السيد مصطفى جاوز فيما يقال المايه ولا وهن شيء من قواه ولا عفا وكان للطريق علينا غاية اعتداء وجور فبينما نحن في صعود نكاد نأخذ بقرن الشمس فاذا نحن في هبوط تكاد تعلق اذيالنا بقرن الثور ولاح لنا جبل عليه ثلج في غاية الارتفاع لم يلح لنا مثله في هاتيك البقاع ربما يتوهم المتوهم ان محو القمر من تصاعد ابخرته او من حكه وجهه باظفار ذروته وعارضنا نهر كالخالص في كبره فعبرناه خالصين من مشقة معبره والمياه والاشجار دون ما تقدم في طريق تلك الـدار وارتفاع الثلج شتاء على ما ارتفع للسامع الى قرب السرة والبيوت كما شاهدنا من خشب ليس معـه بالكلية آجر ولما اصبحنا وظهر الشفق تبين ان سيفا لنا قد سرقه من سرق وكنت قد قلدته خادمي صالحا غافلا عما فيه من الغفلة غاديا ورايحا فاه من صالح ثم اه لايعرف سوى انه اذا تكلم غمض عينيه وفتح فاه ومع هذا فقد خدمني حسب استعداده لكن حسب ان مرادي عين مراده و بالجملة هو وان كان ذا حال عجيب خير من الوصيف نصيف ومن الكسيف شبيب (ولما بدا من ذروة الشرق أبو صقر وتوارى في حضيض الغرب ابن دايةوفر) سرت وقد خانني في الطريق فتق ورتق ولم نزل نسير حتى اتينا بلدة يقال لها (قره حصار الشرقي) وهي بلدة على ذروة جبل هي في نظري احسـن من ديار بكر واجل و بيوتها نحو الفين يتخللها بساتين صغار في نظر العين وهي من اخشاب بينها حجارة بدون تراب وسقوفها باطنـا وظاهرا من خشب ومايلي السماء منها محـدب وهو على مايقولون امنع لنزول الماء من الطـين لكنه يحتاج الى التجديد في نحو خمـس وعشرين من السنين وليس لشيء من البيوت رحاب وذاك في نظر اهـل العراق من العجب العجاب و تشتمل على ثلاثة عشر جامعا للجمعة وفي اغلبها سعة اى سعه ومنها جامعان للفاتح المرحوم ينسبـان احدهما في القلعه على سنام تلعه وفيها ثلاث حمامات وهي في الصغر متقاربات وامام البلـد بساتين

لاتجد وفيها من خشب القوق اشجار شامخة الى السما كأن عطار داجذبها ليبرى له بسيف المريخ منها قلما ولم نركب فى الطريق الفايطون خوفا من انكساره لكثرة الحزون وقطعنا نهرين على كل قنطره وقنطرة ثانيهما من اخشاب على حجرين عظيمين مقنطره وبتنا بخير وسعاده عند رجل يسمى عبدالقادر افندى خزينه‌دار زاده ويلقب بالبحرى وبالسامى وهو حرى ان يلقب ايضا بالسحاب الهامى وهو من اجلة المدرسين له من الطلبة ما يزيد على اربعين رأيناه خزنة المكارم فى هاتيك المعالم وفيها مفتى هرم اسمه نورى ورسمه مظلم وقد اختبرناه علما فرأيناه هيولى مجردا عن الصوره وجبانا فى البحث قد جعل التباله تباله سوره ومما اتفق عندى ان صاحب البيت عرض على اجازة شيخ له اسمه ذهنى افندى وكان على مايقول العلم المفرد والجوهر المجرد بين علماء البلد وكانت خاصة بعلم الفرائض فرأيتها جامحة عن الصواب لاير وضها ألف رائض بل هى عند من يعلم اجازة من لم يعلم ولا اقول هى اجازة جاريه ولكن الاحرى بها ان تكون حجرا فى الفم وبينت له اغلاطا فيها متباينه ومتداخله ومتوافقة ومتماثله فسلمها انا قائل تسليم الميت للغاسل ثم ذكر انه قدقرء عليه ايضا سائر العلوم وكتب له اجازة فى المنطوق منها والمفهوم ووعدنى بعرضها على طوابها وعرضها وطلب رؤية التفسير فاريناه اياه فطالع فيه غيريسير ثم قال باعلى صوته هو فوق ماسمعنا من نعته فقلت ممن سمعتم وعمن اخذتم فقال من ذى الخلق العطر الندى القاضى الموفق للحكم الصحيح سالم افندى جاء السنة السابقة من اسلامبول فسمعناه يقول فى مدح تفسيرك مايقول وقدكان رآه عند حضرة مولانا شيخ الاسلام فصار له فيك على الغيب مزيد غرام وهيام ولذا لم تغرب شمس الاكان ذكر اسمك فى سماء مجلسنا الشهاب ونجوم كؤس الانس مترعة بخندريس الثناء عليك ياابا الثناء تدور بين الاصحاب وكنا نتمنى رؤيتك ولو بالطيف فالحمدلله تعالى على رؤيتى اياك وانت لى ضيف فعجبت غاية العجب ان ساغ مدح الروم لرجل عصرى من ابناء العرب ثم طلب الاجازة منى فى رواية ماتجوز روايته عنى فاعتذرت بعدم اهليتى منضما الى ماقاسيته فى غربتى فقال ومنزل المثانى هذا فى غاية العجب من صاحب روح المعانى فقلت ايها الهمام الوقت ضيق وأريد الذهاب الان الى الحمام فافتح فى الالحاح فا وقال نعيما مقدما فذهبت وأبيت ان يصحبنى وخرجت قبل المغرب وقدخرجت من ثياب درنى وبعد العشاء

والعشا ذهب الى حرمه واوصى باحترامى جميع خدمه فلم ار من الانصاف
حرمانه ماطلب فحررت له الاجازة بيدما ذهب فلما كان الصباح انجز حر ماوعد
فعرض الاجازة الاخرى في ابانها بالنسبة للاولى الطامسة الكبرى ويشاله
مافيها وما يرد على ظاهرها وخافيها فاذعن لذلك وسلم وعاد لطلب الاجازة
على وجه اتم فارأيناه ماكتبناه فزاد ذلك انسه واستخفه ماثقله من المنة فلم يملك
نفسه فقام على وقاره وجلالة مقداره وعظم منزلته عند اهل بلدته فقبل رجلى
شاكرا فعلى ثم ذهبنا معه الى حضرة الوزير وعنده القاضى والمفتى وجمع من
الاعيان كثير فنقل لها الخبر من مبتداه وانهاه الى منتهاه فكادت روح المفتى
تزهق مما سمع وتحقق حتى اذا قمنا للمسير ودع على حسب العادة حضرة الوزير
ثم قصد وداعى فاقبل وداعى الادب دعاه الى نحو مافعل قبل فقبل فاستعظمت
مافعل ذلك الرأس بحضور اولئك الوجوه مع ان الداعى لم يكون فيما ارى
بحيث يجره الى هذا المقدار ويدعوه فقلت ياسيدى لقد اخجلتنى وفوق ما يقتضى
عاملتنى فاستقل مافعل ودعالى بما دعا تقبله الله عز وجل وبالجملة لم ار فى الجملة مثله

* هو الشمس علما والجميع كواكب * اذا ظهرت لم يبق منهن كوكب *

اسئل الله تعالى ان يبقيه ومن كل سوء يقيه ثم اعلم ان اجازات هاتيك الارجاء التى
رأيتها لايعول عليها وكم من غلطة قد طوى ولايكاد ينشر الى الحشر بين جنبيها ولم
اجد فى صحة اسانيد الاجازات مثل ماعند علماء العرب فحرى ان تكتب بسواد
العيون فضلا عن ماء الذهب وكم سمعت هناك من شئ عن اثبات الاثبات
من المتقدمين والمتأخرين فقيل لى وابيك ماسمعنا هذا فى ابائنا الاولين ولما رأوا
ماعندى منها عجبوا واحبوا ان يكتبوه وماكتبوا نسئل الله تعالى لنا ولهم
التوفيق وان يسلك بنا وبهم خير طريق (ولما بدت مليكة النهار وليس فى دارة
الفلك الدائر غيرها ديار) سرنا فى طريق لوعره غير مانوس ولم نزل نسير حتى
اتينا قرية (اندروس) وهى تشتمل من بيوت المسلمين على خمسين ومن بيوت النصارى
على ثلاث من المئين والظاهر انه لكل معبد وفرق بين من ثلث ومن وحد وفيها
مياه وفيره وبساتين نفيسه كثيره وقد حوت انواعا من الفاكهة منها التوت
الابيض ودبسه لذيذ يستغنى به عن العسل ويتعوض ولااظن من شرب منه واكل
يقول يوما عسى العسل ومررنا على جبال حثت التراب على رؤسها لما رأت
ذوائب رياضها قد شابت وكانك بها تغسله بالبرد والثلج اذ رأتها قد عادت
الى عنفوان شبابها وآبت ورأينا اودية مفعمة بكثير من الماء العذب النمير

فخضناها وماهبناها والزرع هنالك منه قائم بعيد ومنه ماهو حصيد وبتنا عند
رجل اسمه مصطفى في بستان اذا شم القلب نسيمها عفا وذكر لنا ان البرد
في الشتاء شديد وان الثلج يبلغ السرة وقد يزيد (ولما ظهر في رقعة شطرنج الليل
شاه النهار والتقط برخ فجره اولا فاولا ما كان في الرقعة من الاحجار) سرنا مع
الرفاق وقد جدوا ولم نزل نسير حتى اتينا قرية يقال لها (بحمردو) وتشتمل
من البيوت على خمسة وعشرين وفي رواية على ثلثين وكل اهلها نصارى
وفي ققر التثليث حيارى وكان مبيتي عند كشيشهم مركوس وهو في اوحال
الجهل مركوس وقد بحثت معه والزمته بالحق فاسمعه وقال نحو ماقاله من قبل
المشركون ﴿انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون﴾ فاعرضت
عن جداله وتركته وهو يخوض ضلاله اذلم اطمع منه برشاد ﴿ومن يضلل الله فماله
من هاد﴾ ولم نركب الفايتون لان سيرنا كان كالعروج الى السماء واني للفايتون
ان يطير في الهواء ولقد علونا نحو ثلثين جبلا مصطفة على سمت القبلة كانها
درج للسماء نصب لبعض المصطفين لاجله وارب موسى وهرون اورأها فرعون
في زمنه لما احتاج الى ماقاله من امر الصرح لهامانه وبين كل درجتين مياه
مطرده وزروع ممتدة هي في عنفوان شبابها تميس باخضر جلبابها وليس
الحصاد في حسابها ولاخوف الرعي في اهابها واخر جبل علوناه وبسيف
التوفيق قطعناه يحكي لارتفاعه عند كل راء ماشاع من جبل قاف ويشبه لمافيه
من الموبقات صحيفة عمي عن رشده فما ناظر اوقاف ولم اشاهد والمؤمن
العائذات الطير بين هاتيك الجبال طيرا ولم ادر ذاك لعجزه ان يحاق الدخول
والخروج او لانه فر اذ شاهد من شدة القر هنالك ضيرا وكانت الاشجار في طريقنا
بغاية القلة ولم ابل غلة تحيري في وجه ذلك بيضا بماله وسبحان العالم بحكم
الكائنات ﴿وفي الارض قطع متجاورات﴾ وفي موقع القرية نوع تفريح لان
فضائه في الجملة فسيح وكم من قرية قد خنقت بين فترين من الجبال وحنقت
عليها الرياح فجوملت لاتشم ريحها الا بانف الخيال (ولما زال من اديم السماء
بهقه ولم يبق في ثوب الجو من مسك الدجا عبقه) سرنا مع السياره ولم نزل نسير
حتى اتينا قرية (زاره) وتشتمل من البيوت على نحو ثلاثمائة وخمسين ومعظم
اهلها من المسلمين والبقية على النصرانية وفيها للجمعة جامعان وفي احدهما منارة
كشمعدان وقد عطر اردان اثيابها وجعلها تميس فخرا على اترابها احتواؤها
على نحو خمسين من طلبة العلوم هم لحيارى اهلها اهدى من سواري النجوم

وكان مسيرنا بين شعاب جبل عظيم فيها اشجار باكف اغصانها وجه المريخ الطيم واسم ذلك الجبل عند الروم جبش وفيه هربت بغلة عبد الباقي تنادي (افلح من قبش) وتبعها وصفينا الزبي الحمار نصيف ولم يعودا الا وكل من قوة لتصب ضعيف وكنت لكدري المريض انادي طول النهار واقول لنفسي دعي ذكرها فلا رجعت ولا رجع الحمار ولم ار في مسيري طيرا وكذا لم يره احد غير انه لاح من بعد لقلق صغير الجثة اسود ورأيت ذبابة على محدب سيف عنق الحصان وكانها حسبت زبد لعابه عسلا ابيض فصحبته من كوارة فارقناها منذ زمان وبعد ان قطعنا ذلك الجبل عارضنا واد افيح وعلى حافتيه رياض فيها ماشئت من العقاقير الا الشفلح وهو ممتد الى سيواس ويفعم بماء السيل زمن الربيع على ما يقول الناس وله جسر من خشب اطول من جسر بغداد على ظهره يمشون اذا ملأ السيل بطنه وزاد ويسمى ذلك بقزل اوزماق وليس ماؤه بالعذب كثير ولكنه براق ويشق القرية نهر صغير ماؤه كرضاب الحبيب عذب نمير ثم يحدر اليه ويجود بعذوبة عليه وبتنا في بيت رجل ما خرج عن طاعة امير التجابة ولا بقي يقال له السيد احمد افندي ابن السيد خليل اغا وهو من اجلة اهل ذلك المكان وقد ذاق من حلاوة العلم ما ذاق بطرف اللسان والتمس منا الاجازة بما قرى فاجزناه جزاء ما تفضل به من فاضل القرى (ولما بدت تتهادى غانية الشمس كالرداح وسالت باعناق مطايا اشعتها البطاح) سرنا مع من سار ولم نزل نسير حتى اتينا على الفابتون (قوج حصار) وتشتمل من البيوت على نحو ثمانين واكثر اهلها والحمد لله تعالى من المسلمين وفيها جامع تقام فيه الجمعة له امام ولكن لم اجتمع معه وكنا نسير في طريق وعر يسير ونزلنا في الطريق هنيئة عند يار حصار فشربنا مخيضا باردا وشراب بن حار وبتنا عند رجل اسمه السيد حسين بن السيد عثمان ولم يقصر في الاكرام حسب الامكان (ولما امتلأت كؤس الافاق نورا ورأينا الضياء يدرجه الغرب ودرج الصباح منشورا)

* فاختلط الليل والنهار كما * خلط كف مسكا وكافورا *

سرنا بمزيد استيناس ولم نزل نسير حتى دخلنا الساعة الرابعة (سيواس) وقد خرج لملاقاة حضرة رأس الوزراء الوجوه فانشرح بملاطفته صدر كل منهم فوق ما يرجوه وهي بلدة تشتمل من البيوت على نحو سبعة الاف ومعظم وجوهها خيار ليس فيهم كثير اختلاف يحبون الغريب ويقابلونه بالاكرام والترحيب وحللت في بيت خواجكان قلما يسمح بمثله الزمان اسمه عبدي افندي والطريقة

نقول هو حري ان يكون سيدي وزارني قاضيها درويش محمد امين افندي الملقب بالصافي فلاح لي انحظه من الوفاء مع الاخلاء وافي وله قلب طائر في جو محبة حضرة الباز الاشهب والمحلق بجناح التوفيق الى الغيب الاغيب قدس الله تعالى جليل سره واظلنا بجناح بره واخلاص يفوح نشره مما يبدي لحضرة نقيب اشراف العراق السيد علي افندي حيث انه فرخ ذلك الباز ومجاز السلوك الى الحقيقة من سباسب المجاز وقد جعل القاضي ذلك الحب والاخلاص سبب خلاصه يوم يؤخذ بالاقدام والنواصي ولم يقيد في سجل اعماله سواهما سببا بل لم اره في غيرهما ولو قطع اربا اربا وزارنا جاشقون افندي مفتي البلد حيث تخلف من زيارتنا لمرض عرض لجوهره فكتب يعتذر اعتذار الوالد فرأيته شيخا قد اكل الدهر عليه وشرب ومزق اديم عيشه كلب الفقر الكلب فهو بين ابناء بلده افلس من ابن المذلق مع انه بالنسبة اليهم في الفصاحة كالساعدي واذلق ولما شممت بخر افلاسه من تصاعد انفاسه عرضت ذلك لحضرة الوزير فارسل اليه بصلة وعاد توقير واجتمع لرؤيتي في مجلسه علماء اعلام وطلبة علم منهم قعود ومنهم قيام فاثيرت مطايا البحث في فلوات المشكلات فليتك شهدت فشاهدت ماصنعت مطية فكري في هاتيك الفلوات وسئلني معرضا به مفتي النظام في هاتيك الديار عن قوله تعالى ﴿ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار﴾ فذكرت ما الجم فاه وابكى عليه اولياءه واضحك عداه وزارني اوليا افندي المفتي السابق فرأيته ذا خلق رايق فايق فاتخذته وليا وانزلته من قلبي مكانا عليا وزارني من اخواني النقشبنديه المنسوبين لحضرة الضيائية الخالديه ذو الاخلاق المستجاده محمد امين افندي القيصري طويل زاده والشيخ المجد السيد درويش محمد والمشغول بالكلام القديم عن حديث زيد وعمرو الحافظ المقري الحاج ابو بكر ومن المنتمين الى حضرة الشيخ محمد جان الهندي احد خلفاء حضرة مولانا الشيخ عبد الله الدهلوي النقشبندي ذو القدر الجليل الجلي السيد محمد ذهني افندي الزارلي وروى بزلال زيارته رياض جناني جناني الحافظ المقري محمد عطائي افندي البستاني وهو من خلفاء الشيخ شمس الخلوتي السيواسي اوقد الله تعالى من جذوة اشعة امداده نبراسي وحباني بزيارته وحياني السيد محمد احمد ذرية الشيخ عبد الرحمن الارزنجاني وكذا ذو القدر العلي السيد صالح افندي الدارندلي وجناب ذي الخلق الرندي المقري الحافظ حسين افندي ولهذا

الفاضل اطلاع بالتاريخ عجيب ووقوف على تراجم المشايخ قدست اسرارهم
غريب ولذا انستبه اكثر من انسى بصحبه وقد زاروا مجتمعين حفظ الله تعالى
منهم اوزارهم اجمعين وسمعت درس رجل يدعى مصطفى افندي دباغ زاده فرأيته
قد تدرع بجلد كذب قد انتن فلا تصلحه الدباغة المعتاده ومنه والعياذ بالله تعالى
ما يخل بمنصب النبوه ويحكم على قائله بما يكره من له ادنى معرفة بالفتوى والفتوه
فاخبرت بذلك حضرة الوزير فامر القاضي ان ينهاه عن ذلك الامر الخطير
وفي البلد من الجوامع ما يزيد على ستين وما فيه منارة منها نحو
تسعة واربعين وفيها عدة حمامات تزيد خدمة دلاكيها اداخل التماشا واجودها
على ما سمعت حمام الوزير (سعيد باشا) وقد دخلته فازلت فيه الدرن ولم يكن فيه
اذذاك دلاك حسن وكذا فيها عدة مدارس معظمها بوحوش الجهلة اوانس
وماؤها في الطريق سار وساير لكن فيه على التحقيق نجس وطاهر وهوا
البلد وخيم والبلاء في شتاها من البرد والوحل عظيم ووجوه ارجائها قترة
ومن البساتين النفيسه مقترة وهي في نظري على علاتها خير من دياربكر وجاراتها
وتشرفت فيها بزيارة مرقد حضرة الشيخ شمس السيواسي قدس عزيز سره
فظهر لي ظهور الشمس في رابعة النهار امتلاء قدره وعلو قدره وزرت احد
ابنائه وواحد خلفائه ذا البدر الجسيم جناب الشيخ ابراهيم فرأيته الباله والحي
ثالث ثلاثه وتحققت ان مشيخته محض ورثه وبقيت فيها خمسة ايام اقوم واقعد
على فراش احترام واكرام وفصلنا مع حضرة الوزير من النجابة الظاهرة
مالم يخطر بضمير اسئل الله تعالى بحرمة كل ولي ان يكون سبحانه له كما كان لي
(ولما مالت سواري النجوم للغروب وشقت الدجنة من مزيد اسفها عليها الجيوب)
وحاكى اخضرار الفجر صرحا ممردا وفيه لآلي لم تشن بثقوب) خرجنا على بركة
الله تعالى بنية التوجه الى معصوم وسائلين من لا يخيب سائلا ان يمسك عنا
سائل الغموم والهموم وكان ذلك الزمان ثالث عشر شهر رمضان وقد صحبنا
محمود الخصال والمقام اذا الجم الابطال محمود اغا مولى الوزير الخطير المشير
الكبير شيخ الحرم وروح شيخ الكرم وزير العلماء وعالم الوزراء الوالي الاسبق
في بغداد (داود باشا) كان الله تعالى له يوم التناد ومعه والده البدر الاوحدي
ذو الشمايل اللطيفة علي ياور افندي والاخ الذي باطنه كظاهره جلي السليم
الحليم الحاج يوسف اغا الموصلي ورئيس الاطباء الذي لم يخرج عن قانون الوفاء
العجمي الهندي الحاج عبدالله افندي وقد عين لخدمتي الوزير ذو الحضرة العليه

نفرين من اعيان الضبطيه فسرنا بين اودية وتلال وجبال تضاألت من صنع حوادث الايام والليال حتى اتينا ولنا من الاين انين قرية يقال لها (قارخين) وهى قرية تشتمل من البيوت على نحو خمسين ولم نر فيها والحمد لله تعالى سوى المسلمين وفيها جامع لهم قدموا فيه للصلوة بهم اجلهم وامامها فضاء عظيم يتنزه فيه عليل النسيم واكانا اثناء السير مشمشا قيسيا لو رآه قيس غيلان لحسبه نجوما ملئت حميا ونزلت للغداء والراحة فرسى على شاطى نهر جار قرب مكان يسمى (اوزمش تكيه سى) وهناك قبر عليه قبة ثلجيه قد زرناه فلم نحس منه بروحانيه ومررنا على جبل فى الجمله طاغى يسمى فيما يقال يلدز داغى (ولما جان ان تضع الليلة الحبلى جنينها وابدت وطفاء عين الشمس من وراء حاجب الارض جبينها) سرنا بجد واجتهاد ولم نزل نسير حتى اتينا بلدة (توقاد) وهى انفس بلدة اتيناها واطيب تربة رأيناها هواؤها نسيم وماؤها تسنيم واسطة هاتيك البلاد ومسرتها ووجهها المتورد وغرتها تشتمل من البيوت على نحو ستة لاف الا ان الاكثر نصارى بلاخلاف وفيها خمسة جوامع سلطانيه وعدة حمامات عن درن الاعتراض نقيه ولها قلعة قد امتطت الجوزاء ونادت ابراجها بروج السماء وبساتين غدت مرتع النواظر ومتنفس الخواطر وبالجمله قد فازت من محاسن البلاد باجلها وبلا تطويل لاعيب فيها سوى بعض اهلها ولما حللت نواحيها سبق نفر من الضبطيه فاخبر مفتيها واسمه السيد احمد وهو علم عن المعنى الاصلى مجرد وقال ان فلانا يضيفك هذه الليله فقال منزلى ضيق والخان اوسع له وكان فى المجلس قاضيها ذو الفضل الندى عبد السلام افندى فقال للنفر ان فلانا لامحالة ينزل عندى وتكلم بكلام تخفق منه اجنحة تواضعه وادى المرام بلفظ طيب يدل بالمطابقة على طيب مراضعه ثم كر على المفتى بالملامه وهو غريق فى بحر اللئامه فنفر الينا النفر واخبرنا الخبر فقلت انا راضى بحكم هذا القاضى وتوجهت الى مقامه رغبة فيه دون طعامه وفى اثناء الطريق استقبلنا رسول المفتى يدعونا الى محله الذى وصفه بالضيق فقلت معاذ الله تعالى ان آتى محله وان كان واسعا ويأبى الله سبحانه الا ان انزل فى بيت القاضى ولو كان شاسعا وبقيت على عزمى الماضى حتى حللت منزل القاضى فتلقانى ورحب بى كأنه من خاصة صحبى وبلا ريث جاء المفتى معتذرا فلم اقم له وجعلت اتوسمه فاذا هو قد جمع اللؤم كله قد نسج من شيبه مخلاة لعيبه وخباء بين اكوار عمامته صنوفا من لئامته وبرقع ببردته

الوفا من حيلته وقد افهمني اثناء الكلام انه من السادات الكرام فانشدت له قول بعض الاجلة

* قال النبي مقال صدق لم يزل * يحلو لدى الاسماع والافواه *
* ان فاتكم اصل امرء ففعاله * تنبيكم عن اصله المتناهي *
* واراك تسفر عن فعال لم تزل * بين الانام عديمة الاشباه *
* وتقول اني من سلالة احمد * افانت تصدق ام رسول الله *

فادري المبني ولافهم والله المعني حيث انه من الاعجام قولا وفعلا وماشعر بشعر العرب اصلا ثم قام يجر ذيل الجهل ولله تعالى الحمد على ان لم يكن لمثله على فضل

* فما كل ذي خضراء ادعوه سيدا * ولا كل ذي نعماء ارضاه منعما *

ولذلك القاضي ذي الخلق الوردي ابن اخ يدعى مصطفى افندي وهو نائبه ايضا وصهره واليه ينتهي في المصالح امره لم يقصر في خدمتي ولم يزل يتعهدني طول ليلتي وسمعت في بعض جوامعها رجلا يعظ الناس هو في الكذب دون واعظ سيواس وقرأ حديث سبعة يظلهم الله فورب العرش العظيم لقد غلط سبعة اغلاط في لفظه ومعناه وبعد فراغه سئلته عن جواب تناقض لزمه فاوعى كلامي اصلا ولافهمه فعندها خرج رجل فاجاب بما يضحك الثكلى ويذهل عن تعهد نفسها الحبلى ولما شرعت ابين له ما فيه من الاغلاط اكثر علي لا اكثر الله تعالى امثاله الهياط والمياط فاجتمع الناس على رأسي فخشيت منهم ان يطفوا نبراسي فخرجت مهرولا انادي لاحول ولا وسئلت عن هذا الفظ بعد ان تفرق الجمع وانفظ فاذا هو امين ذلك الخائن والمفتي الماجن فقلت وافق شن طبقه وسبحان من قيض كلا لصاحبه وخلقه وكان في معظم الطريق جبال ووهاد لاتكاد تسلك شعوبها الا بدليل وهاد واشجار ملئت الارض حتى لايكاد يرى منها سوى البعض (ولما فرغ الناس من السحور وفزع الاعمش اذ رأى النور في غاية الظهور) سرنا خفافا بالاثقال ولم نزل نسير حتى حللنا (ترخال) وتشتمل على جامعين فيهما الجمعة تقام وعلى ثلثماية بيت وسوق وحمام وعلى قلعة خراب على هضبة من الهضاب وعلى عدة بساتين فيهما مايسر الناظرين ويمر بحذائها نهر حلو المذاق وهو النهر المسمى سابقا بقزل اورماق وتنعر عليه ثلاثون ناعورا فتضحك الرياض من ذاك النعير سرورا وفيها عدة مراقد للصالحين ايقظنا الله تعالى من نوم الغفلة ببركتهم اجمعين منها مرقد مولانا يوسف الخلوتي

جبلي الله تعالى بنسائم انفاسه سحائب تحتي ومنها مرقد لولي يلقب بكسك باش وتنقل خواص القرية في شأنه نحو ما تنقل الاوباش وهو محض هذيان يروى عن هيسان بن بيان واقرب ما يكون في القياس الى جثة بغير راس ومعظم الطريق مزارع وبساتين قدتشابكت ايديها ذات الشمال وذات اليمين ولم ار بعد الخروج من العراق طريقا مثله سهلا يدان هواء صيفه حار فلذا لايقطع في الصيف الا ليلا ونسبته في ذلك الصقع من مدينة السلام نسبة الطائف في الحجاز من دمشق الشام ومن الغريب انا امطرنا فيه وكنا في تموز ووجدنا برد هوائه نحو برد هواء الزوراء في العجوز والمياه فيه قليله لكنها غير وبيله وقرب القرية المذكوره ارض رخوة مشهوره قدتغرق الخيل شتاء في وحلها وكذا القرية يصعب يوم المطر المشي فيها على اهلها ورأيت سككها قذره حشوها اجلكم الله تعالى عذره واللقالق فيها اكثر من العصافير في بغداد فسبحان من قسم مخلوقاته على البلاد كما اراد وفيها نائب اسمه محمد افندي زارني واطال الجلوس عندي واستأنست به غاية الاستيناس حيث كان ابن جشغون افندي مفتي سيواس وقدناب في اللطف مناب ابيه فطار بقدامي جناحه وخوافيه وفيها مفتي اسمه مصطفى افندي يخيل من صفائه انه يسر من الصلاح اكثر مما يبدي . واخترنا دارا واعظمها حسين منزلا فما اذاق فم بغيتنا كربلا (ولماتبدت الشمس للابصار وتشافه الليل والنهار) سرنا والحول امامنا سواري ولم نزل نسير حتى نزلنا (ازينه بازاري) وهي قرية تشتمل من البيوت على نحو خمسين وفيها جامع بتمافيه بدل المصلين لما ان اهلها خماص وبيوتها اقفاص على انا لم نر فيها سوى الشيخ الكبير والطفل الصغير ومن عداهم خرج للحصد وتهيئة مايحتاجه ايام البرد وكان مسيرنا في يوم فاختي الهواء وللسماء من برود الغمام حلة بيضاء على ارض سهله ذات مياه واشجار تمايل من لطف النسيم تمايل الخرد الابكار حتى اذا علا رونق الضحى وبلغت الشمس كبد السما جئنا مكانا يقال له دربند ما الطف هوائه حد فيه نهر

* تروع حصاه غانية العذارى * فتلمس جانب العقد النظيم *

وتعكف عليه اشجار

* تصد الشمس انى واجهتنا * فتحجبها وتأذن للنسيم *

وقريب من شاطئه حانة قهوة بزماحلها واجلها وهناك شجرة بلوط قطر دائرتها اكثر من ذراع لم ار في الماضي مثلها فنزلنا عندها للاستراحة والغداء

واغتنام لطف ذلك الماء والهواء وما اجل مبيتنا واعلاه حيث كان في بيت الله جل علاه (ولما اقبلت رايات الصباح من الشرق وانفلق قلب الدجا خوفا من ذلك الشق) سرنا والعزائم متناعاسيه ولم نزل نسير حتى حللنا (اماسيه) وهى بلدة يشقها نهر قزل أورماق وعليهامن شوامخ الجبال رواق وفي جبل عندها غيران كانت على ما يقال معابد للرهبان وعليه قلعة يحسر دونها الناظر ويقصر عنها العقاب الكاسر وتشتمل من البيوت على نحو ستة الاف وبينها في الحسن والنظر افة ائتلاف ومن الجوامع على نحو خمسين وقلما تملأ من المصلين وعلى نحو اثني عشر من الحمامات وعلى مثلها كما قيل من الخانات وبساتينها ممتده نحو ساعتين وفيها ما تشتهيه النفس وتلذ العين ومنه الكمثرى التى هى احلى من السكر وامرى وانها لتذوب بلا مضغ وتنساب الى الحلقوم بلا بلع لها نسيم العنبر والمسك الاذفر ولون العشاق اذا بلوا بالفراق ومع ذلك هى ارخص من البصل هناك وفي البساتين قصور ماهبت عليها ريح قصور وقد نزلت للاستراحة في احداها فتضلعت والحمد لله تعالى من كثراها ورأيت ست قناطر على ذلك النهر ثلاث منهـا صنعت من خشب وثلث احكمت من حجر وعليه عدة نواعير تدور وتأن انين عاشق مهجور قدبدت ضلوعها وتبددت دموعها وصادفنا في الطريق واديين صدفين لا يبعدان يقاس البعد بينهما بفترين فلما اشرفت على بطنه نزلت عن ظهر الجواد ولم اصحبه راكبا خشية ان افارقه الى يوم المعاد فقطعناه جميعا ماشين وماعيب منا احد بذلك وما شين ويسمى ذلك الموضع المسمى فيما بين الروم بفرحات قابه سى ويذكرون في وجه التسمية حكايه (٧) هى في الغرابة غايه واظنهم نحتوها من جبل تخيل وسلكوا بها وادى تضالل وكذا صادفت جبالا فضاق في ذلك الفضاء عطني وحننت ولا بدع حنين الشارف الى وطني وجادت سحائب اجفاني بدموع حمر وغدت نيران جنـاني ترمي بشرر كأنه جمالات صفر ثم ذكرت ما قاسيت في بلدتي

الحكايه (٧) وذلك ان رجلا اسمه فرهاد كان عاشقا لامراة تسمى شيرين وكلفته باجراء الماء الى اماسيه فشق ذلك الجبل من هذا الموضع لاجرائه ولم يشق عليه ثم لم يزل ينحت مجرى له من جبل يمين الداخل اليها من جهة بغداد حتى اخبر بوفاتها قبل الوصول الى اماسيه بنحو مسافة ساعة فاعـول وضرب نفسه بالمعول ففاضت نفسه وكانت عنـد منتهى النحت في اعلى الجبل رمسه وهناك ايضا قبر شيرين قريبا من قبر ذلك العاشق المسكين منه

فهدأت بعدما هدرت شقشقتي وقلت اقلبي وقد لامني على كربه جميع ركبي

* دعاني من نجد فان سنينه * لعبن بنا شيبا وشيبننا مردا *

فضاق صدره وكاد يوسعني اذى وجعل ينادي

* لا انتهى لا انثني لا ارعوى * مادمت في قيد الحيوة ولا اذا *

ثم قال اما وحرمة الجمال وما فيها من المنافع والجمال لان بقيت على قسونك لافرن من قفص صدرك الى وكر بلدتك ثم وعدني بعد ان توعدني بان الحال سيحول ويعود المرحلوا بعد العود من اسلامبول فاظهرت له الوفاق واضمرت نحو ما يضمره بعض لبعض اهل العراق وارسلت الوكة استصحبنيها حضرة افندينا (حمدي باشا) فخر الملوك الى والي البلدايت (عمر باشا) الوالي السابق في كركوك فاصطفى ان يكون القرار عند رجل اسمه مصطفى افندي القاضي الاسبق في قره حصار ومنزله لصيق خان له وله باب يأتي منه اهله فنزلت منه في قصر باه باهر مشرف على النهر وقنطرة من القناطر وعنده ناعور يغني ويدور فجاءنا القاضي قبيل الغروب ومعه ابن له كانه رعبوب فتفاوضنا الحديث فاذا هو اجهل من قاضي جبل لا يعرف الجل من الجلل ولا القل من القل وعندما نزلنا ذلك القصر المشيد قمنا لسماع واعظ في جامع ينسب لحضرة (السلطان بايزيد) فذهبنا الى الجامع قبيل العصر رغبة بالسماع ومجالسة بعض فضلاء العصر فرأيناه جامعا جامعا الحسن كله لم نر فيما مررنا من البلاد جامعا مثله قد ميزه على غيره مزيد سعته واشجار منهاما قطره لم نر نحوه في قطرنا ولم يخطر في بالنا ان نسمعه قد وقع حذاء ذلك النهر الاجل فتراه كأنه صحيفة خزنوية جر عليها جدول وفيه حوضان تترعهما اكف ناعورين على كتفه ولا زالا يصفقان ويغنيان وربما حنا حنين النازح الى الفه ولكن من بعض الحيثيات لجامع آمد الكبير فضل عليه اذا حققت كثير ومررنا اثناء سعينا فيه بموقت خانه فيها عدة اشخاص عليهم سيماء العلم والديانه فقاموا لنا مذ ابصرونا فدخلنا عليهم فعظمونا واحترمونا فجرى ذكر روح المعاني وقد وصل خبره قبلي الى هاتيك المغاني فالتمسوا اشد التماس رؤية شيء منه ليأخذوا ارتفاع ما سمعوه في المبتدأ من خبر المحدثين عنه فاريتهم بعض مجلداته فلم اجد فيهم من يحسن قراءة شيء من عباراته فاني لهم بفهم رموزه واشاراته لكنهم اقبلوا واثنوا عليه وقبلوه وقبلوا دفتيه وبعد ان صليت العصر مع جمع فيه كثير حضرت درس واعظ اسمه حسن افندي ابن قطمير فرأيته لا اباله قد نفخ

من كهف الاستكانة ظلا ظليلا وتلطف في صرف ورقه الزيف الذي ضمه ورقه فراج على السامعين الا قليلا لكنه في الاكاذيب دون واعظ سيواس الباسط ذراعيه في وصيد الافتراء على الله تعالى و رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى كثير من الناس وهو ايضا اعلم من واعظ توقاد واصح منه حديثا عند المحدثين النقاد وزرنا بعد الوعظ مرقد الوزير الاواه ومن لم يزل سادا ثغور البحر بايدى المرابطة في سبيل الله (سيدى على باشا) زاده الله تعالى في فرف جنانه انتعاشا وهو والد حضرة الوزير والبدر السامى المنير (افنديننا جدى باشا) تصاغر عدوه من كبير هيبته وتلاشى (فلما استتر وجه الشمس بالنقاب وتوارت عن اعين الخليقة بالحجاب) ارسل الى والى البلد فذهبت اليه امشى على قتار النكد فرأيته خفيف اللب ثقيل المعامله لم يترك الغرور من حسن الادب نصيبا له وفى البلد مفتى اسمه محمد افندى وقاض اسمه عطاء افندى لم اجتمع بهما لكن مدحهما بعض من كان من اهل البلد عندى وذكر لى اصحابى بعد ان رجعت من السراى انه قد جاء جمع من العلماء فلم يجدونى في مثواى وذلك بعد ان انتصف من الليلة عمرها وكاد ينطفى من مجرة الجو جمرها فاعتذروا عن الانتظار بامور والمعول عليه منها قرب وقت السحور فعاد كل منهم الى مقامه راجيا من صحبى ان يبلغونى مزيد سلامه (ولما لاكت اشداق الغرب نوار الانوار وشربت افواه اشعة الشمس قطر الندى من كؤس الازهار) ركبنا مشمعلات السير فلم تزل بنا تخدى حتى حللنا خانا نفيسا يقال له (خان سليمان افندى) فانزلونا في حجرة حذاء حانة خمار وهو ادث الدهر المخمور من قديم عجيبة الاثار وليلا تحولنا عنها الى اخرى بعيدة في الجملة منها وكنت مقعدا في الاولى لما عرانى من نصب الطريق وغشى فحققت صحة قول سيدى ابن الفارض (ولو قربوا من حانها مقعدا امشى) وكان غالب مسيرنا في مناطق جبال جاوز منها الحزام الضيبين وبلغ من غير مبالغة فيها الشظاظ الوركين بيدان النفوس مستأنسة لما ان المياه والاهوية في الطريق مطردة ومنعكسة وبعيد ان حللنا الخان جاء وصيف ذلك القاضي ومعه من الضبطية نفران فجمعوا خدمى وصحبى وقد اضطرب لذلك قالبى وقلبى ﴿ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم لسارقون قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون﴾ قالوا انفقد عمامة قليون القاضي وچبكه وها نحن نريد منكم عين كل منهما او ثمنه فاقشعر جسدى وخانني من مكر ذلك الخانى جلدى فناديت اولئك المأمورين وقلت ﴿قد علمتم ما جئنا لنفسد في

الارض وما كنا سارقين ﴿ فقالوا ويلك لا بد من تفتيش اوعية صحبك فقلت دونكم فتشوا ماشئتم واتركوا لا ابالكم ما تركتم ففتشوا اوعية الخدام ولى فوقهم فى ذلك اهتمام وكذا فتشوا اوعية الاصحاب واحلوا عصام كل جراب واهاب فلم يجدوا والله شيئا وما كان قولهم الذى مجه سمع كل حى الا ليبا وبالجملة ما رأيت مثل هذا القباضى بين الملا فبالله تعالى عليك ان مدحت القضاة يوما فاستثنه بخلا ولعل الذى جسر هذا اللئيم على ارتكاب تلك الفعلة امنه كسائر لئام خرشنة من سيف الدولة وقد اقتضى هذا الامن التنظيمات الخيريه وحرى بالطر والو امن من الشر ان لا يرتكب الامور الشريه والانصاف ان ليس للئام نذير يذبهم عن ارتكاب السؤ كذباب الصمصام

﴿ كل قوم لهم نذير ولكن ﴿ خلق السيف للئيم نذيرا ﴿

(ولما فقاء النهار بيد الفجر بيض الكواكب فقامت الاديك تصيح عليها اسفا كانها لا اسفت نوادب) سرنا مع الرفاق فلم نزل نسير حتى حللنا (فواق) وهى قرية تشتمل من البيوت على نحو خمسين ولم نر فيها والحمد لله تعالى غير المسلمين وفيها جامع ذو منارة خشبيه وكان على مافيل كنيسة فكنست ظلمته انوار الملة المحمدية وفيها ايضا خانان وعدة دكاكين وحمام قد يضطر الاستحمام به بعض المارين وحذائها نهر جار تحتقره الارجل والابصار وفيها نائب لطيف اسمه شريف ومفتى اواه اسمه عبدالله وانزلنا القدر فى خان نصر انى اسمه أسكندر وفى اوائل مسيرنا بل ثيابنا قطر الندا بين شجر منه فاكهى ومنه لا ولكن لم يخلق سدى وعارضنا نهر لا ديك حيث لا دجاجة ولا ديك فنزلنا عنده لنرفع بعض نصب السرى ونجر من اعيننا مامنع تحجها من سنة الكرى ثم سرنا ايضا بين اشجار كأن لها لعظم تطاولها عند السعد الرامح ثار وقد تشابكت اصابع اغصانها واحتبكت السواعد منها بالسواعد وفرجت ساقاتها لراحة كل ماش فى ظليل ظلها وقاعد فنزلنا للغداء فى خان قد خانته قواه لمرور الزمان ثم سرنا بين مايحكى هساتيك الاشجار وما اكثرها واكبرها فى تلك الديار وفى الطريق مياه كثيره جدا غالبها عذب فرات لو اجرى على مقبرة لحيي باذن الحى القيوم مافيها من الرفات وفيه عدة خانات وقرى يشاهد بعضها من بعض ويرى وبيوت جميعها من خشب منضود يتعاصى لغلظه على النار ذات الوقود وقبيل العصر قدم المنزل على خيل البريد حبيبنا محمد بك

كدخدا عبدى باشا لازال فى عيش حميد وقد ارسله المشار اليه حيث انه ممن يعول عليه ليأتيه من دار الخلافة بحرمه المحترم وبينهما محرمية هى فى الحقيقة لارساله المسوغ الاتم فنزل فى الخان معنا ملتزما الى اخر طريقه صحبتنا فآنست به وزال عنى ما زال من وحشة الطريق وكربه الا انه لما جنحت الشمس للغروب وشافهت درج الوجوب قامت البراغيث ترقص تحت ثيابى على غناء البعوض حتى اذا هدأت العيون شرعت تتهجد على اهابى كأن التهجد عليها امر مفروض وكان ذكرها فى الركوع سبحان من حرم على الماء وفى السجود سبحان من احل لى شرب الدماء فبت بليلة انقد ارعى السها والفرقد قد اكتحلت بالسهاد ولفترشت القتاد والليل واقى الذوائب والنجم قد سدت عليه المذاهب (حتى اذا لاحت تباشير الصباح وافتر الفجر عن نواجذ مبسمة الوضاح) سرنا فى ضباب اكثف من سحاب لايكاد يبصر الرجل فيه رفيقه ولا يحقق السائر فيه طريقه فلما مضى نحو ساعتين انجلى لكل راء عن العين الغين واذا بطون الاودية قد ملأت من سحاب هو ورافع السماء ابيض من الجدود النكعاب وقد تقاصر عن رؤس الجبال وثقل عن الوصول اليها وان لم يكن من السحاب الثقال وكان سيرنا بين اشجار رفعت رؤسها قليلا ومالت لمحاكاة الاشجار السالفة طولا فلم يساعدها لاابالها الجد وهيهات ان تنال الثريا باليد ونزلنا فى خان اثناء الطريق للغداء وان نودع فيه بعض ما اثقلنا من العناء ثم بعد ساعة اخرى نزلنا فى خان اخر لاكل الكمثرى وقبيل العصر دخلنا (صمصوم) ولم يداخلنا والحمدلله تعالى شىء من الهموم سوى ما عرانا من خبر ان الوابور (٦) قد سار متوجها الى الاستانه قبل الدخول بنهار فنزلنا فى اول خان فيها ينسب لحافظ افندى الامام يومئذ لواليها ولما ذهبت الشمس ذهاب امس رأينا العطب من قل الخشب وقد اثر جسد ولدى واثر فيه اكثر من جسدى ولما رأى ايلامه قد جاوز الحد استعان على دفع بعض شره بالفصد ولعمرى انه حيوان لئيم نعيمه أن يذيق الناس العذاب الاليم ولايكاد ينجع فيه دواء الا العروج الى السماء (واستدعانى) اول ليلة الوالى (احمد واصف باشا) فرأيته اهلا لان يقول الواصف فى مدايحه ماشا ومثله اخوه الاوحدى الفتى الاديب منيب افندى وقد اتخذه كدخدا فاتخذ بذلك

---

(٦) هو سفينة النار المعروفة اليوم واظن انها الاصطول الذى كان فى زمان بنى العباس والله تعالى اعلم منه

على اهل البلد بذا لمالله يوقر كبيرهم ويرحم صغيرهم وقد بالغا في احترامي واعظاما على المنة في اعظامي وذكر الباشا في اثناء المسامرة لي انه ابن المرحوم رفيع افندي البرسه لي وكان قاضيا في الوزراء زمن (داود باشا) خاتمة الوزراء وله صداقة مع والدي المرحوم حتى انه عليه الرحمه كلفني ان امدحه بشئ من المنظوم مع اني اذ ذاك لا انظم شعرا ولا انظم مع من يستعمل نظما اونثرا فنظمت قصيدة ضاعت مني باجمعها ولم يبق في بالي البالي سوى مطلعها وهو

* اهلا و مرحبا به من زائر * قد حسم الزور بسيف باتر *

فلما سمع هذه القصة مني دعا اخاه ليأخذها مشافهة عني فلما حضر اعدت الخبر فهشا و بشا وسرى فيهما دام السرور ونمشي وزاراني في اليوم الثاني و بالغا في حسن المعامله ولا استطيع تفصيل ما كان من المجامله فاعظم بما اودع الله تعالى فيهما ولله تعالى درهما ودر ابيهما ولعمري ان اباهما كان رفيع القدر قد جمع من الفضائل ما يضيق عنه نطاق الحصر

* ويعجبني طرف تدر دموعه * على فضله العالي فلله دره *

وقد درجا على مذهبه ﴿ والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه ﴾ ولم يزل الباشا يدعوني كل ليلة للافطار معه ويمحض ما عنده من مكارم الاخلاق اجمعه (نعم) دعيت في بعض الليالي بمعيته عند بعض وجوه اهل مملكته فابدى هناك من احترامي ما ابدى زاده الله تعالى الى مجده مجدا وتشتمل البلدة على الف واربعمائة بيت اوما قاربها في العدد و الالف منها للمسلمين و الكسر للذميين والمستأمنين و تشتمل ايضا على ستة جوامع منها ما هو للمحاسن في الجملة جامع وعلى موقت خانه وكنيستين و قلعة وثلاثة حمامات وعلى ماء قليل جار في بعض الطرقات وعلى اسوقة ذات قله وهي معتبرة في الجملة وبيوتها خشبيه وليست في نظري مرضيه ولها قاضي رأيت جسمه ولم اعرف اسمه ومفتي يدعى باحمد افندي بدن زاده زارني فرأيته فدحشا بدنه من باب الدعوى بما هو فوق العاده وقد طلب مني روح المعاني فطالعرفيه فما ادري هل حام طائر فكره على رياض معانيه لكن سمعت ان عوام اهل البلد يزعمون انه في العلم العلم المفرد وفي الفهم العيلم الذي لا ينزف ولا ينفد ولا عبرة بكلام العوام في امثال هذا المقام فالجزع بين الجنادل الدر المنضد وطنين الذباب بالنسبة الى نهيق الحمير نغمة معبد وسئلني عن المتشابه من اوائل السور فقلت ارجع الى ما في يدك من روح المعاني وتدبر ثم اسئل ان اشتبه عليك شئ او اشكل

فرجع الى مافيه وجعل السكوت ختام فيه وجاءنا جمع من طلبة العلم لكنه جمع مكسر ليس لهم من اهله سوى بدن طويل ومبرز مكور (نعم) الاّ من اولئك الملاّ عيوني رجل اسمه مصطفى افندي المرزفوني وهو ممن تخرج على المرحوم اسعد افندي الشهير بامام زاده الذي شاع انه اتخذ كمر قلوب العلماء الوفدين الى الاستانه عاده ورأيت الفرق بينه وبين المفتي كما بين الارض والسماء وكان الحرى بان يكون مفتيا الا ان القضاء منعه الافتاء وسألني اسئلة جزئيه منها السؤال عن الذود في اللغة العربيه وحملت هذا على عدم ظفره بقاموس اوفقده ترجمة اقيانوس ولم يزل هذا الرجل يتردد الى ويظهر مايظهر من الحنو على كانه الاخ الشقيق بل الوالد الشفيق بل مايقتضي ان الملكه في دار الخلافه وحذرني غاية التحذير ان اماث خلافه لكنه كفر من يقطع على الحوان اللحم بالسكين معللا بان في ذلك تشبها بافرنج اعداء الدين فقلت يامولاي اقطع بعدم كفر من يقطع فقد ذكر غير واحد من المحدثين انه سنة سيد المرسلين صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى اله وصحبه اجمعين على ان اكفار من يفعل مثل فعلهم على الاطلاق ليس عند العلماء المحققين محل وفاق واذا رجعت الى تفسيرنا اوائل سورة البقرة تعلم الحق وترجع لامحالة عن اختيار الاكفار المطلق فعجب واستغرب وكفه عن المعارضة كنى الادب وممن جاني وآنس بزيارته جناني رجل اسمه احمد حلمي افندي اليوناني وهو شيخ قد ناهز القبضه وناء الدهر عليه بكلكله ورضه اثبت في عموم منفيا مع انه فيما تواتر لم يأت شيئا فريا وانما قال حقا في وعظه فلفظ من بلده لحقية لفظه وعلى العالم اليوم ان يعقد لسانه بانامل الصبر ولايحل له ان يحله الا اذا استحلى حلول القبر كيف لا والخلق اعداء لمن يقول لحق وشرط الامر بالمعروف قد مات ونخرت عظامه فهيهات ان يرجى الى ان يقوم انقام قيامه واه من عثرات اللسان وهفواته في كل زمان

* يموت الفتى من عثرة بلسانه * وليس يموت المرء من عثرة الرجل *
* فعثرته بالقول تذهب رأسه * وعثرته بالرجل تبرى على مهل *

فتمسك وفقت بتماصيلي في النصح وجلي وانظر هبت ان عي ولاتنظر الى عملي

* امرتك الخير لكن ما ائتمرت به * وما استقمت فما قولي لك استقم *

فلكم فاسيت من حروف الالفاظ مالم يقاسه عاشق من حروف الالحاظ ومن التكلام الحق ماكلم القلب وشق ومن النهي عن المنكر ماعراني شدائد

السفر لكني ارجو ان اجتني من شوك ذلك طيب الورد وان يطيب عيشي جزاء مرما قاسيت في هذا اليوم اوغد (واتفق) ان سألني هذا الرجل مع انه في غمرات محنه و بهنه عن الجمع بين حديثي الوائدة والموؤدة في النار (٤) واطفال المشركين في الجنة فاجبته بما في محاكمات مولانا احمد بن حيدر فلم يناقش فيما ذكره ذلك الغضنفر وبالجملة في البلد مدرسون وطلبة لم يفهمون ولا يفهمون وزارني اكثرهم متأدبا وبجلباب الحياء متجلببا وسمعت من بعض وعاظها العجب العجاب والكذب الذي ليس عليه سوى الظهور حجاب وزارني من وجوهها شاب قد بقل عارضه واخضر شاربه وحاجب القذر لا حاجب العين عن كل عين حاجبه اسمه مصطفى بك ابن (عبد الله باشا) الوالي الاسبق في معصوم كان الله عز وجل له يوم ينتظم الناس والملائكة صفا وتتناثر النجوم فرأيته اشد حياء من العذراء وارق طبعا من حيا السماء وهو من قوم حازوا المفاخر وورثوا المكارم كابرا عن كابر وقد تصرفوا في هاتيك النواحي زمانا ثم تصرفت فيهم الحوادث فلم تبق سوى آثارهم وكانوا اعيانا ومعاملة عوام البلد لمن وفد عليهم من الغرباء وورد مما تذكر الغريب اوطانه وتذكي في كانون فؤاده نيرانه لاسيما من كان من الباعة فان كلا منهم قد مد في الخيانة باعه واقل ما يفعلون انهم يضاعفون على الغريب الاثمان ويقطعون حقه بمقراض الخديعة ولا يعدان ثم ان البلد على ماذكره الجغرافيون كان اسمها في القديم سامسون وفي تحفة الاداب سميت بسام وهو ابن نوح عليهما السلام وذكروا انها فرضة من فرض البحر الازرق وكم قد رأينا فيها من سفينة وزورق واظن انها ستكثر عمارتها وتزداد بواسطة الوابور تجارتها وبقينا فيها خمس ليال بحال والحمد لله تعالى حال ونسكت عما قاسيناه من قلة الخشب لما ان ذلك مما يقضي منه العجب (ولما ذهب الليل الدامس وعلا رونق الضحى من اليوم الخامس) ركبنا على ظهر (الوابور) متوكلين على من ترسو سفن الامال على ساحل جودي جوده الموفور وكان وابورا تساويا بوصفه

---

(٤) قوله وقال النووي في شرح صحيح مسلم ان اطفال المشركين (في الجنة) وهذا هو الصحيح فان النووي استخرجه من الاحاديث الصحيحة الراجحة على مانقله الشيخ ههنا واول حديث الوائدة وقال معنى الوائدة والموؤدة في النار القابلة التي كانت تستر الولد في الارض والموؤدة لها وهي ام الولد في النار كذا ذكره الشيخ ابن حجر في شرح المشكاة محاكمات

بالصغر طوله نحو اربعين ذراعا وعرضه نحو خمسة عشر وشيعني اليه السيد مصطفى المرزفونى ولما ودعنى هملت بالدمع عيونه وعيونى فسرنا والريح تجرى رخاء والوابور يجد ونحن لانجد تغيرا فى الطبيعة ولاعناء حتى اذا سلكنا المحجة وتوسطنا اللجة عصفت الريح وجاء الموج من كل مكان وتلاعبت ايدى البحر بالوابور كما يتلاعب بالكرة الصبيان وتحركت مرة الصفراء فرؤيت بيض الافاق فى الاعين الشهل سوداء وجزعت النفوس وتناجت الاقدام والرؤس ولم نزل فى كدر واكتئاب حتى انساب الوابور فى فرضة (سيناب) وهناك طاب من العيش منغصه وسكن الوابور بعدان كانت ترتعد فرائصه واقام يحمل مايلزم من الوقود وازكاب اناس هم على الساحل لانتظاره قعود ولما بدا الجو فى سواد طمار خفق بجناحيه وطار ولم يضمها حتى رأى غراب الليل فريسة بازى النهار فوكر هنيئة ازاء (انه بولى) وهى قرية من قرى (اناطولى) ولم اقف على شرح حالها ولاعلى شرح حال سيناب اذلم اعبرانا اليهما ولا عبر من هى من ثقات الاصحاب بيدا انى سمعت من غير معلوم ان سيناب احسن من صصوم وعلى ذروة جبل عندها على مايقال قبر يتبرك بزيارته ينسبونه للسيد بلال وليس ذاك بلال الحبشى كما يظن العوام لان قبره رضى الله تعالى عنه بلاخلاف بين العلماء فى دمشق الشام وما ادرى اى بلال ذاك ولعله من بعض من استشهد من المسلمين هناك ثم لم يزل الوابور يسير كانه عاشق التهبت نيران الهوى فى فؤاده فاسرع ليحظى بمعشوقه وقد دعاه لوصاله تاركا لذيذ سهاده او كانه سمكة قصدها كوسج فجعلت تخفق باجنحتها قاصدة الخلاص منه منهج والريح قد ركدت فلا يحس منها بنسيم والبحر قد ركد حتى يخيله ذو الذهن السيال انه دهن جمد من قديم الى ان انساب فى ثغر (القسطنطينيه) فضم جناحيه خضعانا لهيبة الدولة العليه لازالت سفائن امنها تجرى فى بحار العزة والعظمة برياح انفاس الهمم المجيديه بحرمة اهل البيت النبوى الذين هم كسفينة نوح عليه السلام بين الامة المحمديه (فلما) شاهدنا باعيننا ذلك الثغر ملئت صدورنا سرورا ﴿ واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا ﴾ ولعمرى ان هناك عجايب لايقاس بحرها بمقياس القلم ولاتستطيع سفن المبانى ولو امدتها نسائم المعانى ان تفارق ساحل ذلك اليم فانى لذهنى وقد ضنى من الم الفراق بل قد غشى عليه فلا يكاد يفيق بالفراق ان يخوض فى ذلك العباب او يركب زورق العبارات للعبور الى شرح بعض ما فى هاتيك الرحاب فليعذر مريض

الذهن الان الى ان يمن بالشفاء بلاشقاء الحكيم الثانى يدانى اقول لما ارخى جناحيه الوابور فى مرسى اسلامبول والقى مافى بطنه الى الساحل وجعل كل راكب على ظهره هناك راجل بقيت مع شرذمة من اصحابى لا ادرى من اقصد بذهابى حيث ان الكبار والوزراء العظام يعدون الخروج من الحرم فى معظم نهار الصوم من عظم الحرام على انى لا اعرف الطريق وليس لى رفيق رفيق فدعانى كدخدا (عبدى باشا) للذهاب معه فهممت ان اجيبه لما دعا واتبعه ثم بدا لى وشيت على اعراف الرد والقبول متمنيا منيتى واو بنار قبل وصولى الى جنة اسلامبول ولم ازل بين نقض وابرام واقدام واحجام فاذا رجل قد اتى بزورق فاتطى الوابور وتدلى وجاء يسعى الى حتى قبل يدى وذكرلى انه من اتباع حضرة الوزير والمشير الكبير والدستور الخطير (افندينا جمدى باشا) يسر الله تعالى له من الخير ماشا وانه مأمور بان يذهب بى الى قصر المشير المشار اليه لازال رونق العز والسعد معدودا عليه فدعانى للذهاب وقد ودعنى من رأه الاصحاب فاجبته لذلك وانقدت له كما ينقاد المملوك للمالك فجاء بى الى قصر اجل فى محل يدعى بكوى (چنكل) فتلقانى من افقه البدر المنير ومن له على صغر سنه الفضل الكبير شبل ذلك الوزير الاوحدى ولدى القلبى شمس الدين بك افندى لازال بدره عن الخسوف محفوظا ولا فتى قدره بعين شمس العناية ملحوظا رقد رأيت فيه من النجابة ما فيه ولا بدع فى ظهور ذلك منه فالولد سر ابيه وكنت قد ارسلت ما معى من الكتب والثياب على حسب المعروف هناك الى الكمرك والاحتساب فبقيت فى تهويش بال خائفا ان يضيع صباح الثقيل بعض الاثقال حيث انه عن داء الغفلة غير سالم وله مثلى جهل عظيم باحوال تلك العالم فبينما انا اعقل فى ارتباك والحواس الخمس فى اعتراك جاء صالح بالكتب والثياب ولم يكشف عن محيا الصناديق النقاب وقال ان الكمركى عرف ان ذلك لك فقال لا حدلى ان آخذ منه رسما وان بلغ الرسم الى لك فذهب منى التهويش لاسيما وقد حققت ان الكمركى مكرديش وهو شريك (لعبد القادر باشا) زيادة زاده ولشامعه حقوق عراقية وله فى الوفاء سنة مستجادة ثم انى بقيت فى القصر واواسع الهم على قصر وكنت انتظر مجئ كدخدا حضرة الپاشا عمر فايز افندى لاعرض عليه عريض ما اسر وما ابدى حيث انى غريب لا اعرف بم اخطأ وبم اصيب وقد اوصانى حضرة الپاشا بان اترك ما اشاء لما يشا فلم اتعاط فى هاتيك الايام امرا وبقيت ساكتا

ساكنا في ذلك القصر قسرا وعدت اتنفس من مثل سم الخياط وقد كنت بابسط روح وانبساط فجأني فاجاء مايكره بعد خمسة ايام ثواني دقايقها على التحقيق عندي اعوام فقال هذه ايام اعياد وغائلة رجال الدولة فيها فوق المعتاد فاصبر يومين حتى اتيك بما يقر العين فقسام وذهب واجج في قلبي نار الغضب ثم لم يوف بما وعد لاوفى له الدهر وعدا الى الابد وتركني على مثل مشفر الاسد ارعى السها والفرقد لاادري ما اصنع وما احط ومارفع وقد رأيته مصروفا عن كل فضل لامعرفة فيه اصلا ولاعدل فلما يئست منه لما تفرست فيه وحدثت عنه فطلبت كدخدا (عبدي باشا) يوسف جميل وسئلت عنه من جاني من حقير وجليل فلم اقف له على اين فضلا عن عين ثم حققت انه مشغول بامور شرحها يطول فاشار علي بعض الاحبة المترددين الى بان اذهب رأسا الى حضرة الصدر الاعظم ثم اثني بواحد الدنيا حضرة ولي النعم ووالي مدينتي لاونعم فاطعته حيث لم اعرف من اين توكل الكتف ولم يخطر لي ان هذا الترتيب يضر مثلي فعبرت الى قصر ذلك الصدر بين وقتي الظهر والعصر فرأيت بالباب بعض الحجاب فسلمت عليه فرد بجفنيه ولم يحرك ومن شق فم شفتيه قد اسكرته خمرة الكبر واستغرقته غمرة مسالمة الدهر كان كسرى حامل غاشيته وقارون وكيل نفقته وبلقيس احدى داياته وراية القايمين على الضحاك احدى راياته وكان يوسف لم ينظر الابمقلته ولقمن لم ينطق الابحكمته والشمس لم تطلع الامن جبينه والغمام لم يبدوا الامن يمينه او كانه امتطى السماكين وانتعل الفرقدين وتناول النيرين باليدين وملك الخافقين واستعبد الثقلين اوكان الخضراء له عرشت والغبراء بسببه فرشت واحسست منه انه امرؤ قد طلق المروة ثلاثا لم ينطق فيها باستثناء وفتى قد اعتق الفتوه بتاتا لم يستوجب له عليها ولاء فرجعت اخط برجلي وعدت بخفي حنين الى رحلي (ثم) عدت في اليوم الثاني الى كدخدائه مؤملا ان افوز على يده بلقائه فقال ان الشغل في هذه الايام هنا متوالي والراي عندي ان تواجه حضرة الصدر في الباب العالي فقمت قبيل ان تغرب الشمس ورجعت الى منزلي كما رجعت بالامس فناجاني التوفيق وهو لعمري نعم الرفيق ان قم واذهب الى ملاذك وكهفك من حوادث الدهر بعد الله تعالى وعياذك حضرة شيخ الاسلام وولي النعم والاخذ من مطية الحق بقودلا ومقودنعم فاصبحت ذاهبا اليه عجلا وساعيا الى حظيرة حضرته مهرولا وقصدت قصره في الثغر وهو حسا ومعنى غير بعيد عن قصر الصدر ولما عرجت

الى عرش جلاله استئاذنت على يد كدخدائه فى مشاهدة جماله فاذن لى بالدخول عليه فهرولت لتقبيل يديه فقال لاتفعل وسلم فالسلام افضل وقدمت اليه الكتاب فقال قدمه للصدر فى الباب فذلك مقتضى العاده وليس لتقديمه لى أولافائده واذا ارسلوه من الباب الى اقول فيه ان شاء الله تعالى القول الفصل الواجب على واحسست منه ان عدوى الاعداء قد غبرت سجنجل قلبه الشريف بغبار الافتراء وانهم اشموا من ذمى انف سمعه الاشم ماهو فى حق اشأم والعياذ بالله تعالى (من عطر منشم) بيدانى تفرست فيه وامعنت النظر فى ظاهره وخافيه فلاح لى انه ذوتقوى تقينى عما اكره وتكفينى ان شاء الله تعالى كيد العدو ومكره وانه بحوله تعالى عن قريب ينجلى ذلك الغين فاكون لدى حضرته العليه (جلدة مابين الانف والعين) ثم انى ذهبت حسب امره الى الباب ولم يصحبنى بعد التوكل على الله تعالى سوى الكتاب فجئت اولا الى حضرة المستشار الذى يشتار من ارائه عسل الصواب اذا اشار من غد الفسطاط السلطنة الكبرى عمادا ولصدر الصدارة العظمى فؤادا الكامل الاوحدى ابو المحاسن فؤاد افندى فرحب ورجب واكرم فاعجب ثم امر حاوى الاخلاق جميل بك افندى مدير الاوراق وهونجل المرحوم (نجيب باشا) الوالى الاسبق فى العراق بان يذهب بى رافعا على يديه كتابى الى حضرة الصدر الاعظم وتاج رأس السلطنة المزين بجواهر الحكم فامتثل ماامر به والظاهر انه لم يثقل على قلبه وكان ذلك فى مجلس خاص غاص بالوكلاء الفخام والوزراء المتطين من يعملات الشورى الذروة والسنام وقدمت الكتاب فى هاتيك الحضره فلم اشاهد والله تعالى خير شاهد الامايؤذن بالسره ولقد احلنى الصدر من احترامه مكانا عليا واجلنى حتى كادت تسامت أقدام مسرتى ورأسك العزيز الثريا واختير لراحتى الحلول فى (دار الضيافه) وقيل لى ان ذلك هو العاده مع امثالك فى دار الخلافه فذهبت اليها مكرما وكنت فيها ولله تعالى الحمد معظما وهى قريبة من جامع اللالى جدا وحولها من بيوت الاجلة مالا أكاد استطيع له عدا ومدير رحاها ومدبر امر قراها رجل اسمه طاهر افندى ومن المشكلات مسئلة عينية الاسم للمسمى عندى ولم يكن فى دار الضيافة لى ثانى سوى شيخ عالم يقال له على افندى الداغستانى وهو من صلحاء الامه الذين تكشف بنسائم ادعيتهم غمايم الغمه وقد وفد على الدولة مهاجرا من بلدته وطالبا جهة معاش له ولفقراء طلبته وضم الينا من اهل جاوه رجال رئيسهم يدعى بمحمد

فوث وله غاية صلاح وكمال وقد ذكر لي انه جاء رسولا من قبل ابن عمه ناصر الدين السلطان في هاتيك البلدان لطلب الانتظام في سلك اتباع الدولة العليه واتباع امر حضرة خادم الحرمين السلطان عبد المجيد خان مدعيا ان ليس ذلك عن ستكانه وانما هو لمجرد قوة الديانه ثم اني بعدما استقرت بي الدار وطاب لي مع من فيها القرار تتبعت حضرات وكلاء الامور والى التاريخ زرت معظمهم فوجدت كلا من غير زور خير مزور وقد زارني من غير ريث جميع من في الاستانة من اهل الزوراء فاعلمت بيد ان زيارتهم لي زاد ما الحات فوأي من برود اللاواء واولهم زيارة ولدي التقي النقي ولي افندي ديوان افندسي زاده اكرمنا الله تعالى واياه في الدارين بانواع النعم وكذا زارني غير واحد من العلماء الاعلام ونزر قليل ممن نعرفه من قضات مدينة السلام ومن الغريب ان زارني واعظم بي اهتمامه صابي زمانه دينا وادبا (بطرس كرامه) وقد انشدني بيتين هما حول قطب الاعجاز كمقر قدمي وذلك قوله حسن فعله

* في سماء السعود شرق بدر * فاستدارت من فضله كل هاله *
* فهو محمود كل فضل ولكن * باختصاص مديحي كلها له *

فلت من ذلك سرورا وملت سكرا وماذاك الا لاني ماسمعت في الديار الرومية باللغة العربيه شعرا وهو سمي باحتساء حياء قديم ولذا تراني اذا شم عرنيني نفحة منه اهيم بلى سمعت في جزيرة ابن عمر واما اذذاك غريق في بحر فكر قصيدة للفاضل السري (محمد امين افندي العمري) ارسلها الي مع كتاب من ارجاء الزوراء حضرة (نامق باشا) مشير الحجاز والعراق ومستشير الصمصام في اللاواء يخبرني بها عن حادثة وقعت هناك ظهر فيها سعده ولوري في دجاها المدلهم زنده وهي قوله دام فضله

* يا ايها الملك المشير القسور * هذا الجهاد هو الجهاد الاكبر *
* جاءت ارباب الشقاء فاصبحوا * طوع القياد لما تقول وتأمر *
* دارت عليهم للنحوس دوائر * فيها النكال مكور ومدور *
* مكروا فاصبح كيدهم في نحرهم * ويحيق مكر السوء فيمن يمكر *
* جحدوا وما شكروا النعمة ربهم * وطغوا وفي طرق الضلال تجبروا *
* فبطشت فيهم بطشة كبرى بها * ذلوا وفي عين العوانية صغروا *
* ظنوا الفلاح تصونهم لكنهم * لم يعرفوا ان الشقاء مدمر *
* سخرتها قهرا بيوم واحد * ولك العسير كما تشاء ميسر *

* فتح به سدت ثغور جمة * عن سدها قد احجم الاسكندر *
* فغدا بنو حسن لسوء فعالهم * كانوا بها وكأنهم لم يذكروا *
* لم يسلكوا طرق الرضا وبحزبهم * غضب احاط من البلاء مقدر *
* دافعتهم بمدافع كصواعق * مثل الرواعد بالقنابر تهدر *
* تتلو عليهم سورة الرعد التى * فى وعظها اهل الشقاوة تزجر *
* ودميتهم ولك الاله مؤيد * بعظيم خطب كسره لا يجبر *
* فغدوا وهذا بالصعيد مجندل * خاو وهذا بالتراب معفر *
* نثرت جموعهم نظام عساكر * تصلى سعير الحرب اذ تتسعر *
* رتبتهم صفا فصفا للقا * وسديد رأيك للامور مدبر *
* بكتيبة الهيجاء انك نامق * وصفوفهم من حسن خطك اسطر *
* يطأون نيران الوطيس بارجل * تسعى الى الهيجا ولا تتأخر *
* داروا على تلك الحصون كأنهم * سور على سور القلاع مسور *
* ففرقتهم جمع البغات مفرق * ولسوائهم يلوى العدا اذ ينشر *
* لازلت منصورا ودمت مؤيدا * فى كل واقعة وانت مظفر *

وفى ذيلها هذه الابيات المتضمنة تاريخ فتح قلاع ابيات

* اهل هندية بغت بقلاع * شيدوها من مكرهم والخباثه *
* واستقلوا بها على البغى جهلا * فهم معدن الخنا والدياثه *
* زرعوا حولها الشقاء عنادا * لا رشادا الى طريق الحراثه *
* فاتاها المشير ليث البرايا * من له الحزم من قديم وراثه *
* وعليها استولى بشدة حزم * فاغاث الورى بحسن الاغاثه *
* عند تسخيرها لقد قات جهرا * سخرت ارخوا (القلاع ثلثه) *

وقد شطر ذينك البيتين ملك ادباء الخافقين الكامل الذى هو عن كل نقص عرى حبيبى عبد الباقى افندى الموصلى العمرى فقال

* فى سماء السعود اشرق بدر * فاستعارت كل البدور كماله *
* مستهلا بدا بدارة ملك * فاستدارت من فضله كل هاله *
* فهو محمود كل فضل ولكن * ما لشخص من المساعى كما له *
* فلهذا جعلت دون سواه * باختصاص مدائحى كلها له *

ومما يدخل فى هذا الباب ولا يعد اجنبيا عن مخدرات هذا الكتاب انه بينما انا جالس وحدى دخل رجل يدعى حسن افندى وهو من اهل دمشق الشام وقد

اقام فى القاهرة عدة اعوام فتعلم من قانون الطب ما لايسع الطبيب جهله ونال من خلاصة التجاريب ومعرفة الاسباب والمسببات ما يعز مثله فغدا تذكرة اولى الالباب والجامع لعجب العجاب الا انه لم يكن ما ذونا بمعالجة الادواء ممن نصب فى اسلامبول رئيسا للاطباء فجاء الى ذلك الرئيس ليحصل ذخيرة الاذن منه حيث لم يكن له بمقتضى الاختيارات الجديدة غنى عنه فلما سمع بانى فى هذه المغانى اقتضى مزاجه ان يزورنى ويرى تفسيرى روح المعانى ولما رأه جعل يصعد النظر ويصوبه فى صحائف عباراته ويجس بأنامل فكره الدقيق نبض اشاراته ثم جعل يشرح مفاصله ويراجع اواخره واوائله فسمعته يقول هذا لعمرى نزهة الناظرين وتحفة المؤمنين وطب الرحمه ومجمع الحكمه وذكر اوصافا عديدة ثم جائنى بهذه القصيدة مقرضا وللتاريخ متعرضا

* ان ترم حل عقد رمز المعانى * خل تذكار اربع ومغانى *
* واجعل الروض مربضا تلق فيه * ما ترض مايغنى عن الاوطان *
* اعين الروض ليس فيها حسود * واكف الربا بسماح البنان *
* وثغور الزهور تنطق بالانـ * ـس وتروى الصفا بغير لسان *
* واكف النسيم تعبث بالغصـ * ـن فيهتز هزة النشوان *
* وقدود الاراك تختال تيها * حيث خالت رشيق قد الحسان *
* وخدود الورود قبلها الطـ * ـل فظلت بوجنة الخجلان *
* فتأمل منثور نظم اللئالى * ساجعا فوق ذلك الپهرمان *
* ما بكاء الغمام الا استهلت * ضاحكات مباسم الاقحوان *
* وله المندليب اذن بالانـ * ـس فادى لسجود غصن البان *
* وارتقى بلبل السرور خطيبا * فوق مرقى منابر الاغصان *
* فاعتض الروض عن معاهد اهل * وزهور الربى عن الجيران *
* وانس ما كان من زمانك الا * زورة فى الزوراء دار الامانى *
* بلد منبع الفضائل والمجد * وافق الفخار والعرفان *
* كعبة العلم بيت اعلام فضل * رفعت للوفود لا عليان *
* وسماء قد ضاء فيها شهاب الد * ين حتى تثلث القمران *
* ذو السنا والثنا سراة المعالى * لقبته ابو الثنا النورانى *
* اوحد فى بنى المحامد محمود * المزايا مفسر القرآن *
* عند تأليفه التأليف جسم * اذ له فى التفسير روح المعانى *

* روضة زهرها البلاغة والفضـ * ل واغصانهـا معانى البيـان *
* وسماء ابدت كـواكب رشـد * للبرايا افلهـا النيرنـــــــ *
* وبحـور فاضـت بدايع در * قرطق لـلادهان لا الاذان *
* ماعلمنـا البحـور تسمـا الى ان * فاض هـذا التفسير تسع مبانى *
* كل جزء منهـا كبحر عبابـــ * غارقات فيه بنو الاذهانـــــ *
* كل حرف حـوى بدايع سر * فيه قامت دعائم لاكوانـــــ *
* محـة بهجـة سفينـــة بحـ * فيث عن سمـاء شمس عرفـــ *
* ما تلاهـا على المسامع حبرالـ * علم لاخرت او او التيجانـــــ *
* يعجز الالسن الفصيحـة نطقـا * مدحهـا لوامدهـا الثقلانـــ *
* هكـذا هكـذا والا فـــلا لا * ينتج الدهر اويهـنى المعانى *
* حكم مـذ وعيتهـا صيرتنى * حسن الخلق بين هـل زمانى *
* ودعتنى اروى ذكا ابن ذكاء * ثم نبى بالـطب عن لقمن *
* نورتنى اسرارها فيها ارخ * ـت فاشهد اسرار روح المعانى ١٢٦٨

وهذا النظم بالنسبة الى النظم الشامى الواصل الى القطر العراقى فى هذه الاعصار سامى على انى وجدته فى دار الخلافه الذ ذوقا من اشعار السلافه ثم ان هذا التقريض ردف تقريضا كان نثرا حيث لم يكن صاحبه لاث بين لحيي منذ نشاه شعرا فقد زارنى عالم ربانى يدعى ابراهيم افندى ابن حسن افندى الشروانى ومعه كتاب فريد قد الفه على نمط المواقف فى علم التوحيد ويريد تقديمه للدولة العليه راجيا ان يحصل له بواسطته من المقاصد بعض الامنيه فاقترح على تقريضه ولم يعبأ بكونى كابل الذهن مريضه فطالعته وقرضته بعدان عركت ذهنى وروضته ولما رأى ذلك كاد من الفرح يطير ولم يربما من مكافئتى فقرض التفسير فقال وكتب ولم يكن من ابناء العرب

بســــــــم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الذى جعل اذهان خواصه غواصة فى بحار الفاظ كتابه الكريم ومن عليها اذغاصت فعضت مخالبها بنفايس درر معانى خطابه القـديم وافضل الصلوات واكمل التسليمات على من اوتى جوامع الكلم والقرآن الحكيم وخلق على احسن خلقة وخلق عظيـ وعلى آله وصحابه الذين اقتبسوا من انوار علمه الجسيم وقتطفوا من نوار رياض فيضه العميم (وبعد) فلما اجلت كميت نظرى فى مضمار هذا التفسير الجليل الشأن واسمت سرح فكرى فى ازهار رياضه

المزرية بالنسرين والاقحوان وقفت منه على مجلدات تسعه كل منها كتفسير البيضاوي في الوسعه وصادفت بحرا يتموج بعقد العلوم الحقانيه وزبد الفهوم القرآنيه يحيي به المعاني المقبورة في صخور العبارات ويقوي به من كل نظره عن درك المقاصد من خفايا الرموز والاشارات يحتوي على خلاصة تفاسير السابقين وينطوي على زوائد طويت عنها افكار اللاحقين اعلى الله تعالى درجة من اعتنى بتصنيفه وافنى شرخ العمر في تأليفه وترصيفه ونفع الطالبين المستعدين بطول حياته وافاض على العالمين والعالمين سجال بركاته وهاهو مولانا واولانا المتصف بالصفات السنيه والمتخلق بالاخلاق المرضيه وحيد عصره وفريد دهره المشتهر بحسن التنظيم والتأليف المستغني بشهرته عن التعريف ابو الثناء شهاب الملة والدين ووارث علوم الانبياء والمرسلين السيد محمود افندي

ابن السيد عبدالله افندي البغدادي المكنى بآلوسي زاده زاده الله

تعالى علما وعملا واوصله الى مايعده املا امين وانا العبد

العاصي الذليل المفتقر الى عفو ربه الجليل ابراهيم

بن الحسن الشرواني غفر الله تعالى لنا اجمعين

انه غفور رحيم وهو ارحم

الراحمين

انتهى (وهذا) شرح الحال على سبيل الاختصار والاجمال من يوم فارقت بغداد الى ان طرقت حي فروق وطرقت باب المراد ولم التزم فيه ذكر من دعاني الى وليمه وعزم على بحضورها اقوى عزيمه خوفا من مأدبة الادب ومن شعر غذاء الروح ونثره فاكهة ابناء العرب المولى الذي هو بكل مكرمة حري ابي سلمان عبدالباقي افندي العمري حيث اني كثيرا ما سمعته يعترض على السويدي انسود بذلك وجه رحلته ومع ذالست امينا من ان يعترض على بغيره مما لا ارحل اليه سوى بعجلات فطنته لكني ارجو منه ومن شياطين الادب الذين جاءوا من حوله واسترقوا احرار الكلام واسترقوا من ملأ ادبه وفضله ان يكف كف الاعتراض على بشيء فاني في هذا الحي وعينيه لاامير اليوم بين الحي واللي واظنني اتيت في بعض الفقرات بما يرضيه فليغض لتلك الحسنة عن السيئة فتلك تكفيه

(هذا) وقد حرم القلم التضمخ بطيب ما يرشح من فارة الذهن من مسك الارقام وجعل يحن الى الخلوة في غار حرا الدواة عشية رأي بعين القلب هلال ذي القعدة الحرام

(و وعدنى) ان يحدث لكم مما سيحدث من الامور ذكرا وستحيطون به ان شاء الله تعالى الكريم خبرا واسئل الله تعالى ان يكون ذلك خيرا وان يدفع جل شأنه عنا وعنكم فى الدارين ضيرا فهو سبحانه ولى الخيرات وكافى المهمات (ثم يابنى)

* محبتى فيك تأبى ان تطاوعنى * انى اراك على شئ من الزال

فاوصيك بتقوى الله تعالى فى السر والجهر فانها ورب الاملاك ملاك الامر وادأب فى اكتساب الادب وثابر على تحصيل المآثر وساهر النجوم فى طلب العلوم ولايثبطنك ماأنت فيه من الضيق وجفوة كل خليل من القوم وصديق فذاك غمام صيف او المام ضيف فكأنى بك ان شاء الله تعالى تختال بارديه النعم فى فضاء السلامة من كل الم الم ولاتؤخر السعى فى تحصيل العلم الى الصفا فذاك اقدام على ماعسى يوجب اللوم والجفا واسمع ماقيل وهو من احسن الاقاويل

* بادر الى طلب العلم العزيز وان * ضاقت ولم تصف اقوات واوقات *
* ولا تؤخر لصفو اورجاسعة * فهم يقولون للتأخير آفات *

وقد طرق من غير طريق باب سمعك وعلمه كل من فى بلدك وربعك انى طلبت العلم فى قفر الفقر وقد ضيق على مسالك السرور اتساع فضاء الشرور من اهل ذلك العصر وقد كان مع خلتى اكثر خلق اروغ من ثعلب وغالب اعدائى مع شدة بلائى اسدا على وفى الحروب ارنب ولم افتر عن افتراع المعانى ولاعقلت يعملات عقلى عن سير الافكار فى سباسب هاتيك المغانى حتى حل جل الاعداء الرمس وذهبوا شذر مذر كأن لم يغنوا بالامس فاقبل الدهر على واخذ بنواصى امالى فاناخها لدى (فكان) والحمد لله تعالى ماشاهدت آثاره ونقل لك اخبار الرواة على التفصيل اخباره فليكن لك فى ابيك اسوه ولا تبتئس بما فى الزمان اليوم من قسوه فان الزمان يسؤ ويلين ويخذل وعما قريب يعين ولله تعالى در من قال من ذوى العقل والكمال

* لاتخش من هم كغيم عارض * فلسوف يسفر عن أضاءة بدره *
* ان تمس عن عباس حالك راويا * فكأننى بك راويا عن بشره *
* ولقد تمر الحادثات على الفتى * وتزول حتى مانمر بفكره *
* ولرب ليل للهموم كدمل * صابرته حتى ظفرت بفجره *

(وعليك) بالرفق مع اخوتك وسائر اهل بيتك واسرتك فاني والله ليشق على ان يروا بعدي باكين ويشق مرارتي ان لايكونوا من حلو اخلاقك ضاحكين (نعم) لا بأس بضربهم اذا فتروا عما عهدت من اشتغالهم بالعلم ودأبهم

* فقسا ليزدجروا ومن يك حازما * فليقسو احيانا على من يرحم *

لكن الضرب اخر ضروب العلاج ومنهاج لايسلك الا اذا تعذر كل منهاج فهو كالكي اخر الدواء وكالصعيد يستعمل اذا فقد الماء ورفقا يابني بالقوارير ولا تفرق بالرفق بين الكبير والصغير وعليك بالادب مع عمك وان شق فيما اعلم من طبعك عليك فالعم اب وفي بعض الاحيان احب وعظم احبتي ومن يحب مسرتي واظنهم بعد غيبتي فوق العشرة

فالمراد بالجمع المذكور اذن مايراد بجمع الكثرة

وابلغهم عني الاخلاص التام ولسائر

الخواص والعوام من اهل

مدينة السلام الدعاء

والسلام

تاريخ التأليف ١٢٦٨

قد تم طبع هذه النسخة البليغة المنيفة بعون الله تعالى

في منتصف شهر ربيع الثاني سنه ١٢٩١

من بعد الهجرة الشريفة على صاحبها

افضل الصلوات واكمل السلام

ماتلئلئت في سماء العبارات

روح المعاني امين

ممم

(بغداد)

طبعت في مطبعة الولاية

